جامعة خميس مليانــة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

# التعذيب الفرنسي أثناء الثورة الجزائرية (1962-1954)

## "الولاية الرابعة أنموذجا"

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في التاريخ

تخصص حديث ومعاصر

من إعداد الطالبتين:

* بطاهر حبيبة
* عنتري حميدة

إشراف الأستاذة:

* د. شتوان نظيرة

السنة الجامعية:2013-2014

بسم الله الرحمن الرحيم

# شكر وعرفان

قال الله تعالى: "..ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والديّ وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين"

سورة النمل الآية 19

نشكر الله سبحانه وتعالى على نعمه،

التي لا تعد ولا تحصى

والحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك

فلله الحمد من بعد على توفيقه لنا في إتمام هذا العمل.

نتقدم للأستاذة المشرفة الدكتورة نظيرة شتوان

على صبرها معنا وإرشادها لنا في كل مراحل

إنجاز هذه المذكرة

كما نشكر كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد في إتمام هذا العمل.

# الإهـداء

بسم الله الذي خلقني وهداني وأعطاني الحكمة وفصاحة اللسان

أهدي عملي هذا

إلى الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما

إلى ابني وقرة عيني محمد عبد المنعم

إلى أختي الوحيدة نورية

إلى إخوتي عبد الرحمان، محمد، يونس، عبد العزيز

والكتكوت الصغير أيوب

حميدة

# الإهـداء

إلى كل الشهداء وكل المجاهدين الذين ذاقوا مرارة التعذيب الفرنسي

إلى الوالدين العزيزين

إلى الزوج الكريم رابح هوادف

إلى كل العائلة والأقارب

إلى كل الأصدقاء

حبيبة

**قائمة المختصرات باللغة العربية:**

م: ميلادي

ج: جزء

مج: مجلد

ص: صفحة

ع: العدد

قائمة المختصرات بالغة الفرنسية:

DST:Direction de securite territoriale

CCI:centre de coordination interarmes

DOP: dispositif opérationnel de la protection

SRA: centre de renseignement et action

DPU :Dispositif de Protection Urbaine

GMPR :Groupe Mobile de la police Rural

SAS :Secteur Administrative Specail

# مقـــدمة

إن سياسة العنف والقمع والتعذيب والتجويع والإبادة التي مارستها السلطات الاستعمارية لقهر الجزائريين ليست وليدة الثورة الجزائرية وإنما تمتد جذورها إلى بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر فتاريخ الاستعمار الفرنسي في الجزائر ملئ بنماذج عن الجرائم ضد الإنسانية. هذه السياسة التي كانت تهدف من ورائها فرنسا تثبيت وجودها بشتى الطرق والأساليب وتركيع الشعب الجزائري وإجباره على الخضوع والاستسلام. وكلما زادت المقاومة قوة زادت فظاعة الجرائم الفرنسية التي زادت حدتها أثناء الثورة .

ويعتبر التعذيب أحد مظاهر هذه السياسة التعسفية استعمل كأداة حربية ووسيلة فعالة في التنكيل بالجزائريين، والحصول على المعلومات الخاصة بالتنظيم الثوري. والولاية الرابعة على غرار الولايات التاريخية الأخرى مورس فيها التعذيب بمختلف أنواعه ووسائله الجهنمية التي كانت تتطور كل يوم.

**أهمية الدراسة**

تكمن أهمية الدراسة في التعريف بالسياسة الفرنسية في الجزائر خلال الثورة المسلحة من خلال الإشارة إلى التعذيب كوسيلة من وسائل الحصول على المعلومة ليتطور بتطور الثورة و انتشارها لتصبح هناك مؤسسات قائمة بذاتها متخصصة في التعذيب .

**أسباب اختيار الموضوع:**

كان وراء اختيارنا لمعالجة موضوع التعذيب عدة أسباب منها ذاتية وأخرى موضوعية

**أسباب ذاتية:**

ـ كوننا ننتمي إلى الولاية الرابعة تاريخيا ولقد ارتأينا اختيار هذا الموضوع لأن آبائنا وأجدادنا ذاقوا مرارة التعذيب ككل الجزائريين وهم ضحية هذه الممارسات الهمجية

ـ رغبتنا الملحة في معرفة أساليب التعذيب الذي تفنن الجلادين الفرنسيين في ممارستها على الشعب الجزائري من أجل إبراز الوجه الحقيقي لفرنسا التي تدعي التمدن والتحضر

ـ كذلك أردنا توضيح تضحيات وصمود الشعب الجزائري في سبيل الحرية والاستقلال.

**الأسباب الموضوعية:**

أما فيما يخص الأسباب الموضوعية فلقد كان اختياري لهذا الموضوع من أجل معرفة مدى المعاناة التي تعرض لها الجزائريون لا سيما في الولاية الرابعة التي واجهت صعوبات كثيرة في العمل الثوري نظرا لعدة اعتبارات.

**الإشكالية:**

تتركز إشكالية هذه الدراسة حول طبيعة التعذيب في الولاية الرابعة؟وانطلقنا في معالجتنا لهذا الموضوع من التساؤلات التالية:

ما هي الإستراتيجية السياسية والعسكرية لتي انتهجتها فرنسا للقضاء على الثورة؟ وما الأساليب المتبعة لاضطهاد الجزائريين؟ وإلى أي مدى تفننت فرنسا في تعذيب الجزائريين؟ومن هم القادة والضباط الذين مارسوا التعذيب وأباحوا استعماله؟ وماهي المصالح والأجهزة التي أشرفت على التعذيب؟ وأين تنتشر مراكزها بالولاية الرابعة؟

**خطة البحث:**

فيما يخص خطة البحث التي اتبعناها لمعالجة موضوع الدراسة فهي تتكون من مقدمة وفصل تمهيدي وفصليين رئيسيين وخاتمة مذيلة بقائمة من الملاحق.

في الفصل التمهيدي: قسمناه إلى مبحثين

فالمبحث الأول عرفنا فيه الولاية الرابعة جغرافيا أما المبحث الثاني فسلطنا الضوء على التحضير للثورة المسلحة في هذه المنطقة.

فيما يخص **الفصل الأول** فقد تعرضنا فيه إلى معالجة ممارسات التعذيب كظاهرة عالمية في المستعمرات منها التعذيب في الجزائر أثناء الثورة من خلال أراء بعض الكتاب والمؤرخين حول الظاهرة، كما تطرقنا لعرض الأساليب الجهنمية المخزية والتي كانت تحمل صور فضيعة من الإبادة الوحشية التي مارستها السلطات الاستعمارية في سياستها الإجرامية للقضاء على الجزائريين، كذلك تحدثنا عن القادة السياسيين والعسكريين الذين امتهنوا التعذيب بكيفيات في غاية الوحشية والهمجية.

أما **الفصل الثاني** فخصصناه للحديث عن الأجهزة القمعية التي اختصت في التعذيب و أيضا تطرقنا في هذا الفصل إلى إعطاء نظرة حول أماكن تواجد مراكز هذه الأجهزة السرية منها والرسمية، التي كانت منتشرة بانتظام عبر كامل تراب الولاية الرابعة، كذلك حاولنا إعطاء نظرة على السجون والمعتقلات الموجودة على مستوى هذه الولاية باعتبارها أيضا مراكز تعذيب .

اعتمدنا على المنهج الوصفي التاريخي وكذا المنهج التحليلي لوصف ممارسات وأساليب التعذيب التي انتهكت بها فرنسا حرمات الجزائريين.

**المصادر والمراجع:**

لإثراء الموضوع اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع وكذا بعض النشريات والدوريات التي رأينا أنها تساعدنا في إنجاز موضوعنا، نذكر منها: مذكرات لخضر بورقعة **شاهد على اغتيال الثورة**، وكذا مذكرات عبد الرحمان كريمي **ومنهم من ينتظر**، التي تجسد السياسة القمعية الاستعمارية في الولاية الرابعة.كذلك اعتمدنا على مذكرات بعض مما تعرضوا للتعذيب مثل هنري علاق **مذكرات جزائرية**، وكذا مذكرات بعض من أشرفوا على التعذيب واعترفوا بممارسته مثل مذكرات بول أوساريس **مصالح خاصة، هذا بالنسبة للمصادر** أما بالنسبة للمراجع فقد اعتمدنا على كتاب **جرائم فرنسا في الولاية**

**الرابعة** لرشيد زبير وكذا محمد الصالح الصديق **كيف ننسى وهذه جرائمهم**، كما حاولنا الاستعانة ببعض شهادات المجاهدين ممن تعرضوا للتعذيب بالولاية الرابعة.

أما فيما يخص الدوريات والنشريات فلقد اعتمدنا على **جريدة المجاهد** كمصدر رئيسي وكذا بعض المجلات على غرار **مجلة المصادر**.

**الصعوبات:**

أما فيما يخص الصعوبات والعراقيل التي واجهتنا في معالجة هذا الموضوع كيفية الحصول على المادة التاريخية لافتقار مكتبتنا لهذه المادة، مما دفع بنا التوجه إلى مكتبات جامعية أخرى مثل مكتبة جامعة بوزريعة حيث واجهنا صعوبة في إعارة الكتب مما دفع بنا إلى التنقل إلى مديرية المجاهدين على مستوى ولاية عين الدفلى التي تماطلت في تقديم مراجع ومصادر ووثائق تفيد هذه الدراسة

كذلك توجهنا إلى مؤسسة ذاكرة الولاية الرابعة التي فتحت لنا أبوابها ورتبت لنا إجراء لقاءات مع عدة مجاهدين تعرضوا للتعذيب خلال الثورة على مستوى الولاية الرابعة .

أيضا من المشاكل التي صادفنها صعوبة الحصول على الوثائق الأرشيفية نظرا لحساسية الموضوع.

وأكبر العراقيل والصعوبات التي واجهتنا تمثلت في ضيق الوقت لأن مذكرة ماستر في ثلاثة أشهر غير معقولة تماما.

و في الأخير نشكر الأستاذة المشرفة نظيرة شتوان على ما قدمته لنا من معلومات وتوجيهات و نصائح تفيد الموضوع فلها منا جزيل الشكر و العرفان.

فإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان.

## الفصل التمهيدي: سياسة القمع أثناء الثورة الجزائرية في الولاية الرابعة

### المبحث الأول: تعريف الولاية الرابعة

1- جغرافية الولاية الرابعة

2- خصوصيات الولاية الرابعة

3- التحضير للثورة في المنطقة الرابعة

### المبحث الثاني: أنواع السياسة الاستعمارية

1-القمع

2-إقامة مراكز التجمع (المحتشدات)

3ـ اغتصاب النساء

4 ـ الإبادة الجماعية

## المبحث الأول: تعريف الولاية الرابعة

تعتبر الولاية الرابعة من الولايات التاريخية الستة التي أنبثقت عن التقسيم الإداري الذي سنه مؤتمر الصومام في سنة 1956 [1]. وقبل هذا التاريخ كانت تسمى بالمنطقة الرابعة، تأسست إثر الاجتماع التاريخي في10 أكتوبر 1954[2] الذي جمع قادة الثورة حيث قسمت الجزائر إلى خمس مناطق[3] لكل واحدة منها قيادة خاصة بها و قد اسندت قيادتها آنذاك إلى رابح بطاط .

### 1- جغرافية الولاية الرابعة:

تتألف الولاية الرابعة من أقاليم جغرافية متنوعة من حيث التضاريس والمناخ فهي تمتد إمتدادا عرضيا من الشرق إلى الغرب, يحدها من الشمال ساحل البحر المتوسط حيث تقع جبال زكار والظهرة, ومن الأطلس البليدي شرقا الى ماوراء مصب نهر الشلف غربا حتى مدخل مدينة مستغانم, ومن جنوب من كتلة زكار والظهرة يمتد حوض الشلف على حوالي 200 كم وإلى الجنوب من هذا الحوض تقع كتلة الونشريس, التي تمتد مابين

---

[1]- لخضر **بورقعة، شاهد على إغتيال الثورة**، تحرير: الصادق بوحوش،دار الحكمة، ط1، الجزائر، أفريل، 2000، ص 22.

[2]- **إجتماع10 أكتوبر 1954** : **عقدت لجنة الستة المكونة من مصطفى بن بولعيد ، رابح بطاط ، ديدوش مراد ، كريم بلقاسم، العربي بن مهيدي ، محمد بوضياف هذا الاجتماع بحي " الرايس حميدو" ، لدراسة الوضع ووضع برنامج للعمل العسكري وتقرر فيه تقسيم الجزائر إلى خمس مناطق وتعيين المسئولين عليها وأركان قيادتهم أنظر:**عمار عمورة، **موجز في تاريخ الجزائر**، دار الريحانة، ط1، الجزائر،2002، ص 185.

[3]- المنطقة الأولى مصطفى بن بولعيد -المنطقة الثانية ديدوش مراد -المنطقة الثالثة كريم بلقاسم- المنطقة الرابعة رابح بطاط - المنطقة الخامسة العربي بن مهيدي .**أنظر** : يحي بوعزيز الثورة في الولاية الثالثة 1954- 1962في الولاية الثالثة ، دار الأمة ، ط 1 ، الجزائر 2004 ، ص37 .

الاطلسين التيطري والبليدي شرقا, وجبال فرندة وبني شقران غربا, ويحدها من الجنوب هضبة السرسو[1].

تتخلل هذه الولاية عدة أودية من أهمها وادي الحراش ووادي المالح وواد بوحمود في الناحية الشرقية من الولاية ووادي الشلف في الناحية الغربية .

تتميز أيضا باحتوائها على سهول خصبة كسهل شلف و متيجة و بني سليمان جعلها قبلة للمستوطنين الأوروبيين منذ القرن التاسع عشر .

إضافة إلى سلاسل جبلية منتشرة في كامل أنحائها كسلسلة الأطلس البليدي ومرتفعات تابلاط و تمزقيدة التي يفوق ارتفاعها عن 1100 م. كانت هذه الجبال مراكز لقيادة جيش التحرير الوطني على مستوى المنطقة.

ومن أهم مدنها نذكر البليدة، الشلف، خميس مليانة، باليسترو، بودواو تسمسيلت، عين الدفلى ..[2]

كانت هذه الولاية مقسمة إداريا إلى ثلاث مناطق ومع تطور الثورة وانتشارها وتوسعها ارتفع هذا العدد ليصل سنة 1960 إلى ست مناطق[3] بإعادة ضم العاصمة إليها

**المنطقة الأولى :** و تشمل شرق متيجة و الأطلس البليدي .

**المنطقة الثانية :** وهي تضم معظم سهل متيجة و تمتد من الساحل شمالا إلى شمال قصر الشلالة جنوبا .

---

[1]- بن شرقي حليلي، **الولاية الرابعة ومخطط شال,** مذكرة ماجيستير , قسم التاريخ ، جامعة الجزائر .2005-2006, ص 19.

[2]- نظيرة شتوان، **الثورة التحريرية 1954- 1962 الولاية الرابعة نموذجا** ، أطروحة دكتوراه ، جامعة تلمسان 2008، ص 29.

[3]- أنظر الملحق رقم:01

**المنطقة الثالثة:** وتقع على الضفة اليسرى من سهل شلف ، و تشمل مرتفعات الورشنيس الشرقي و جزء من سهل سرسو .

**المنطقة الرابعة :** تشمل مرتفعات الظهرة شمالا إلى زكار و أيضا الجهة الغربية من سهل متيجة ما بين حجوط إلى غاية الضفة اليمنى من سهال شلف .

**المنطقة الخامسة:** وتشمل أساسا سور الغزلان وسلسلة المرتفعات المرتبطة مع سلسلة البيبان .

**المنطقة السادسة :** تكونت في أكتوبر 1960 تضم العاصمة وجزء من الساحل [1].

## 2- خصوصيات الولاية الرابعة:

تنفرد الولاية الرابعة بعدة خصائص تميزها عن باقي الولايات الأخرى بحكم موقعها وسط البلاد ووجود العاصمة ضمن نطاقها [2]و بحكم بعدها عن مناطق الحدود و احتوائها كما أشرنا سابقا لأراضي خصبة جعلها أكبر منطقة استيطانية و تمركز أغلب المراكز العسكرية و الاقتصادية إلى جانب ذلك نجد فيها مطارات هامة كمطار الجزائر ( الدار البيضاء) عين وسارة ، و بير غبالوا و بوفاريك . الأمر الذي فرض على جيش التحرير تحد صعب في مواجهة القوات االفرنسية المدججة بمختلف الأسلحة [3].

و لعبت هذه المنطقة خلال المقاومة المسلحة دورا هاما جدا حيث كانت تضم مدن الأمير عبد القادر ( مليانة و المدية) كما استشهد فيها بطل مقاومة المقراني في ماي 1871 في معركة سوفلات بالتيطري كما كانت أيضا مهدا لميلاد المنظمة الخاصة سنة

---

[1]- نظيرة شتوان ، **مرجع سابق** ، ص 29.

[2] -محمد صايكي، **مذكرات ، شهادة ثائر من قلب الجزائر**،دار الأمة ، ط 2 الجزائر، 2003، ص، 261.

[3]- لخضر بورقعة، مصدر سابق, ص22.

1947 ضف إلى ذلك كله أنها لعبت دورا كبيرا في التحضير لعمليات أول نوفمبر 1954.[1]

## 3- التحضير للثورة في المنطقة الرابعة:

كانت الولاية الرابعة مسرحا مهما لنشاطات الحركة الوطنية كما كان لها دور بالغ في الوقوف ضد العدو الفرنسي وإعداد الشعب لمواجهته بالكفاح المسلح والذي تحقق بإندلاع ثورة أول نوفمبر 1954 [2]

هذه الثورة الذي تم التحضير لها في سرية تامة بعد الأزمة الكبيرة التي أصابت حزب حركة الانتصار للحريات الديموقراطية بعد انعقاد مؤتمر الحزب سنة 1953 ، حيث انقسم الحزب إلى تيارين المصاليين المنادين بمبدأ القيادة الفردية التي كرسها مصالي الحاج لفترة طويلة والمركزيين المنادين بمبدأ القيادة الجماعية بزعامة الأمين العام للحزب حسين لحول . لقد سمحت هذه الأزمة بظهور تيار ثالث من قدماء المنظمة الخاصة حملوا على عاتقهم مسؤولية إنهاء الصراع خشية تسربه إلى القاعدة الشعبية فكان السبيل الوحيد هوالكفاح المسلح و الشروع في التحضيرات لهذا الكفاح هذا على المستوى العام أما على مستوى المنطقة الرابعة فقد تحمل مسؤولية التحضير للثورة في هذه المنطقة نائبا رابح بطاط على منطقة متيجة سويداني بوجمعة و أحمد بوشعيب أما على العاصمة فنجد الزبير بوعجاج و محمد مرزوقي اللذين شرعوا مباشرة بعد اجتماع 22 التاريخي [3] في عملية التحضيرات سواء في جانبها العسكري أو السياسي.

---

[1]- المنظمة الوطنية للمجاهدين ، تقرير الملتقى الجهوي المقدم للملتقى الوطني الرابع لتسجيل وقائع و أحداث الثورة (الولاية الرابعة) **التقرير السياسي فترة 1959- 1962** ، ص 5- 16.

[2] - محمد الطيب العلوي، **مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954**، منشورات وزارة الجاهدين, الجزائر, ص 250.

[3] -نظيرة شتوان ، **مرجع سابق** ، ص 35 .

ففي المجال العسكري كان التركيز على تكوين المناضلين عسكريا بتدريب الشباب على حمل السلاح و تفكيكه و تركيبه و تنظيفه و كان ذلك يتم في بيوت المناضلين والتدرب أيضا على استعمال القنابل و المتفجرات و كيفية الرمي .

كما كانت تقدم دروسا في كيفية شن الهجمات و نصب الكمائن و خوض المعارك وشن حرب العصابات . و من أهم المراكز التي كانت مكانا لهذه التدريبات على مستوى المنطقة مركز أولاد يعيش ( منزا محمد العيشي) ، مركز حلوية بيت بوعلام قانون أحد مناضلي المنطقة ) ، مركز قرواو ، مركز بوشماعلة ( مغارة وسط الغابة) ، مركز ذراع الديس ( مغارة وسط غابة كثيفة بالأطلس البليدي ).

و لم يقتصر الأمر عند هذا الحد فنتيجة لنقص الإمكانيات العسكرية فقد كان الاعتماد على الذات مبدأ سارت عليه القيادة الثورية مند الانطلاقة و لغاية الاستقلال حيث كانت لقيادة المنطقة الرابعة بعض المحاولات في صناعة القنابل و البارود بوسائل جد بسيطة ( علب المصبرات و الكبريت الأصفر و الطين الحرة و الأنابيب وزيت الخروب) وبهذه الوسائل تم صناعة القنابل التي استعملت في عمليات أول نوفمبر 1954 .و قد كانت متنوعة و مختلفة فمنها الخاصة بالجسور و السكك الحديدية وكذلك الثكنات. ومن مناضلي المنطقة الذين استفادت منهم الثورة في هذا المجال نذكر، بوعلام قانون [1] وعبد القادر رابح [2]

و قد بلغ عدد المناضلين الذين الذين تلقوا تدريبا عسكريا حوالي 130 مناضلا موزعين على مختلف نواحي المنطقة[3]

---

[1]- **بوعلام قانون** : من مواليد 1 جويلية 1918 ، يعتبر من الشخصيات البارزة التي كان لها دور في التحضيرات لعمليات أول نوفمبر 1954 و كان المسؤول الأول و المشرف على صناعة القنابل و المتفجرات ، من المشاركين في عملية الهجوم على ثكنة بوفاريك ليلة أول نوفمبر 1954 ، بعد انطلاق الثورة ب5 أيام ألقي عليه القبض من طرف السلطات الاستعمارية ، أطلق سراحه بعد الاستقلال . **أنظر** : نظيرة شتوان، **مرجع سابق**، ص 43 .

[2]- نفسه، ص 46.

[3]- نظيرة شتوان، **المرجع السابق**، ص 46.

أما سياسيا فقد عقدت عدة اجتماعات محلية لدراسة و مناقشة الظروف التي تمر بها مرحلة التحضيرات و أهم ما يجب اتخاذه من قرارات و أهمها اجتماع بوشماعلة ( جويلية 1954)

ترأسه الشهيد ديدوش مراد و مساعداه سويداني بوجمعة و أحمد بوشعيب بحضور مسؤولي النواحي .

**أجتماع أولاد يعيش أنعقد في 15 أكتوبر1954:** في بيت المناضل وخام عبد القادر دعا إليه محمد بوضياف و حضره كل من سويداني بة وجمعة وأحمد بوشعيب و خالي عبد القادر، قدور المعسكري بوعلام بورقعة بلعمري محمد ، كريتلي مختار لحول حسين و موسى بوشبوبة و في هذا الاجتماع حدثت القطيعة بين الثوريين و المركزيين حيث قال محمد بوضياف قولته المشهورة .. إن الثورة قائمة لا محالة و لو مع قردة شفة ... وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على تصميم الثوريين على المضي قبلا نحو تحقيق الهدف المنشود و هو إعلان الكفاح المسلح .

**إجتماع مزرعة 40 شهيدا ( حوش القايلة ) :**الذي انعقد في 24 أكتوبر 1954 في بيت الشهيد سويداني بوجمعة بمنطقة بوينان و خلاله تم خطة تنفيذ عمليتا الهجوم على الثكنتين بوفاريك و البليدة .

**إجتماع 31 أكتوبر 1954 :** و اتفق فيه المجتمعون على المواقع التي سوف تكون هدفا لعمليات أول نوفمبر و قد نفذت 13 عملية و هي كالتالي :الهجوم على ثكنة بوفاريك ، الهجوم على ثكنة البليدة ، الهجوم على وحدة الخضر و الفواكه ( بوفاريك) ، عملية مقرونات عملية تلغيم السكة الحديدية ( بوفاريك)عملية وضع لغم بسيدي عايد بالطريق رقم 1 و قطع الأسلاك الهاتفية ، وضع لغم بجسر بن شعبان ، عملية تهديم جسر وادي الثلاث طريق رقم 1 ، عملية تحطيم جسر واد الشعايبية ، عملية تلغيم جسر وادي

الكرمة ( باب علي) ، عملية حرق معمل الورق ( باب علي) ، عملية تحطيم جسر وادي الأكحل[1]

أما على مستوى العاصمة فقد اختار المسؤولون 5 اهداف استراتجية نفذت منها ثلاث وهي :

الهجوم على مبنى الإذاعة ، عملية حرق مخازن ووقود موريب بالميناء ، عملية حرق مصنع تمييع الغاز .

أما العمليات التي لم تنفذ فهي عملية مركز البريد و عملية مخزن الفلين [2]

رغم فشل بعض هذه العمليات إلا أنها بصفة عامة قد حققت الهدف من تنفيذها و هي إعلان الثورة فيها دخلت الجزائر مرحلة أخرى من مراحل كفاحها الطويل ضد الاستعمار الذي كانت ردود فعله قوية و عنيفة استعمل فيها جميع أساليبه و سخر كل إمكانياته من القضاء عليها في المهد .

وسنحاول من خلال هذا المبحث أن نلقي الضوء على نوع من أنواع السياسة التي اتبعها في ذلك.

[1]- يحي بوعزيز ، **مرجع سابق** ،ص 43

[2]- نفسه ، ص43.

## المبحث الثاني: أنواع السياسة الاستعمارية

منذ أن وطئت أقدام المستعمر الفرنسي أرض الجزائر، اتبع سياسية تعسفية قمعية ضد الشعب الجزائري بهدف ترهيبه و تخويفه و إجباره على الاستسلام من جهة و القضاء على المقاومة الجزائرية من جهة أخرى للاحتفاظ بالجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا.

و تاريخ الجزائر ملئ بنماذج عن الجرائم الاستعمارية التي ارتكبت في حق الشعب الجزائري، فعلى مستوى الولاية الرابعة نجد مجزرة البليدة في 26 نوفمبر 1830، [1]

و في جبال الظهرة و الونشريس نجد مجزرة أولاد رياح ( غار الفراشيش ) في 19 جوان 1945 نفذها العقيد بيليسي ضد سكان الظهرة و الونشريس التي كانت تساند مقاومة بومعزة.[2]

[1]- مجزرة البليدة : ارتكبها الجنرال كلوزيل أثناء الحملة الثانية على مدينة البليدة في نوفمبر 1830 بعذ فشل الحملة الأولى التي قادها دي بورمون على المدينة ، ، انتقاما من سكان مدينة البليدة الذي دعموا مقاومة متيجة . تصف المصادر الفرنسية مدى فظاعة هذه المجزرة ، حتى أن مجاري المياه في وسط المدينة تغير لونها للون الأحمر من كثرة الدماء التي سالت . لمزيد عن هذه المجزرة أنظر : بن يوسف تلمساني ، **التوسع الفرنسي في الجزائر** 1830-1870 ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر 2005 ، ص 407 .

[2]- هربت قبيلة أولاد رياح خوفا من الجيش الفرنسي الذي كان يهاجم المنطقة للانتقام من القبائل المساندة لمقاومة بومعزة و احتمت بغار الفراشيش و قد كان عددها حوالي ألف شخص بالإضافة إلى حيواناتها و أغراضها ، غير أن العقيد بيليسي طاردهم حتى عين المكان ، و اما استعصى عليه الأمر أمر بسد مخرجي الغار بالأخشاب و الأعشاب اليابسة و أضرم النار التي ظلت مشتعلة ليلة كاملة حتى أختنق كل من في الغار . **أنظر** : بن يوسف تلمساني، **مرجع سابق** ، ص 412 .

ازدادت عمليات القمع و القهر و الإبادة الجماعية حدة بعد اندلاع الثورة التحريرية نظرا لما شكلته هذه الأخيرة من خطر على وجودها و بقائها ، فحاولت بمختلف الأساليب خنقها في مهدها . و الولاية الرابعة على غرار الولايات الأخرى لم تسلم من هذه السياسة و قد حاولنا من خلال هذا المبحث تناول بعض هذه الأساليب في الولاية الرابعة و التي يمكن إيجازها فيما يلي:

## 1-القمع:

إن الحديث عن القمع الفرنسي الممارس ضد الجزائريين خلال الثورة التحريرية لا يعني انه لم يكن موجودا قبل تلك الفترة، بل يعني أن قوة الثورة فرضت على المستعمر إبراز وجهه الحقيقي وكشفه للعلن وفضح جرائمه التي طالما أراد إخفائها[1].

لقد صرح فرنسوا مورياك لصحيفة ليكسبرس في مقال نشر في جانفي 1955 عن استعمال القمع والتعذيب في الجزائر وهذا يبين بصريح أن عمليات القمع بدأت في الأشهر الأولى من اندلاع الثورة[2].

أخذ القمع الفرنسي في الجزائر خلال حرب التحرير أشكال وألوان عديدة ومتعددة حيث ساهم المدنيين والعسكريين في تقنينه وتشريعه وتجسيده على أرض الواقع وتطبيقه ضد الشعب الجزائري الأعزل بكل الطرق وشتى الوسائل[3].

ومن أجل اضطهاد الجزائريين أكثر سنت الحكومات الفرنسية على تعاقبها[4] عدة قوانين

---

[1]ـ المجاهد،" **تجارب الاضطهاد ضد شعب لا يقهر**" ، العدد 107، أول نوفمبر 1961 ، ص 16، ج 4 منشورات وزارة المجاهدين، ص200 .

[2]ـ عبدالله شريط، **الأعمال الكاملة**،منشورات السهل، الجزائر، 2009،مج4،ص427.

[3]ـ محمد تقية، **الثورة الجزائرية، المصدر, الرمز،المال**،تر:عبد السلام عزيزي، دار القصبة للنشر، 2010،ص 338.

[4]أنظر الملحق رقم: 02

تعسفية تشكل الأساس الذي يقوم عليه القمع بمختلف أنواعه منها قانون حالة الطوارئ[1] وكذا قانون 16 مارس 1956 الذي منح السلطات الخاصة إلى روبير لاكوست[2] هذه القوانين أباحت استعمال كل الأساليب القمعية لإجهاض الثورة[3].

**قانون حالة الطوارئ:** فبمقتضى قانون حالة الطوارئ أصبحت الشرطة تتمتع بكل الصلاحيات حيث راحت تبحث عن أنجع الوسائل للقضاء على الثورة وهي في المهد، بعدة إجراءات تعسفية في حق المدنين الجزائريين من تفتيش واعتقالات وإقامة محتشدات وإنشاء أجهزة أمنية قمعية[4].

باختصار قانون حالة الطوارئ هو نقل السلطة من الجهات القضائية المدنية لصالح المحاكم العسكرية، وإسناد مهام القمع والتعذيب للجيش[5]، وبهذا هيأ إلى نشأة أولى مجموعات المليشيات المدنية المكونة من الكولون، والعسكرية المكونة من المرتزقة التي كانت تقوم بأعمال قذرة في الجزائر تم الكشف عنها من طرف القضاء الفرنسي[6].

كذلك من القوانين الاضطهادية قانون العقوبات الجماعية، الذي نشر في الصحف الفرنسية ولقي استجابة كبيرة من طرف المعمرين لما تضمنه من إجراءات تعسفية في حق

---

[1]ـ **قانون حالة الطوارئ** : صدر هذا القانون في 3افريل 1955 وقد صدرت عشرون لائحة تنظيمية لبيان تطبيق هذا القانون. لجعله أشد خطورة و أكثر صرامة. مثل المصادرات العسكرية، وتقييد استيراد العقاقير الطبية ومراقبة استعمالها. أنظر: مصطفى طلاس و بسام العسيلي، **الثورة الجزائرية**، طبعة خاصة بدار الرائد للكتاب، الجزائر، 2010،ص 176.

[2]ـ**لاكوست روبير**: من مواليد 5 جويلية 1898، شارك في المقاومة الفرنسية أثناء الحرب العالمية الثانية،اشتغل في الأعمال الاقتصادية و الصناعية،عين كحاكم عام بالجزائر(1956-1958 ). **أنظر**: عبد المجيد عمراني،**جان بول سارتر والثورة الجزائرية (1954-1962)**تقديم ،محمد العربي ولد خليفة، دار الهدى، الجزائر،2010، ص101.

[3]ـ المجاهد، **تجارب...** " ، العدد 107،المصدر السابق ، ص200 .

[4]ـ عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997،ص404 .

[5]ـ كلود ليوز، **العنف، التعذيب و الاستعمار**، من أجل الذاكرة الجماعية، دار القصبة، الجزائر،2007،ص 177.

[6]ـ محمد تقية، **مصدر سابق**، ص 430.

الجزائريين[1]، فرغم تشريع القمع وتقنينه من قبل السلطات الفرنسية في بداية من الثورة، إلا أن ذلك لم يكن كافي لبعض الجلادين المجرمين الذين استغلوا إنتصارات الثورة لمضاعفة قمعهم، وراحوا يبحثون عن وسائل وقوانين أخرى تتيح لهم حرية القتل والتدمير والتخريب في الجزائر حتى يشفوا غليلهم، لذلك لجأت بعض هذه الأطراف إلى تدبير محاولة انقلاب على الحكومة الفرنسية في أواخر 1955 وأوائل1956[2].

يلاحظ هنا أن الأطراف التي خططت للانقلاب هي نفس الأطراف التي تدعوا إلى حرب الإبادة في الجزائر أمثال الكولونيل "لاشوروا" صاحب المقولة الشهيرة "**لا يمكن مواجهة الحرب الثورية بقانون نابليون" ومعنى هذا أنه يجب تغيير الأسلوب القمعي الحالي إلى أسلوب أشد قمعا يحمل عنوان الإبادة**[3].

بتطور الثورة ومجيء ديغول إشتدت عمليات القمع ضد الجزائريين من خلال الإجراءات والممارسات التي وضعت أسس ومبادئ هذه الحرب والتي تمثلت فيما يلي:

- مضاعفة وحدات الجيش الفرنسي في الجزائر إذ بلغ عدد الجيش في هذه المرحلة أكثر من 500.000 جندي[4].
- تقييد الحريات الفردية والجماعية من خلال الأساليب القمعية المطبقة كالنفي، حضر التجوال، المداهمات الليلية، التفتيش[5]. وفي شهادة لأحد لسكان قرية بعطوش[6]بالولاية الرابعة أن المستعمر الفرنسي في أحد الأيام قام بمداهمات

---

[1]ـ المجاهد، **تجارب .. المصدر السابق**، ص 201.

[2]ـ نفسه. ص201.

[3]ـ كمال شريط، **مرجع سابق**، ص 430.

[4]ـ بلغ عدد الجيش الفرنسي عند اندلاع الثورة حوالي 50 ألف ليصل سنة 1958 إلى 633 وصل في سنة 1961 إلى 800ألف دون أن نضيف إليها بقية القوات الإضافية الأخرى من جندرمة و الحركة و الدفاع الذاتي و 50 ألف سيارة عسكرية و 1000 طائرة مقاتلة . **أنظر** : عبد المجيد عمراني: **مرجع سابق**، ص 84 .

[5]ـ كمال شريط، **المرجع السابق** ، ص 430-432 .

[6]ـ قرية صغيرة تابعة لدائرة العطاف تقع بالقرب من الحدود الشرقية الجنوبية لولاية الشلف.

وحملات تفتيشية لسكان هذه القرية وفرض حصار عليها حيث تم إخراج السكان من منازلهم تحت الضرب بالأسلحة والأرجل وكذلك تكسير وتخريب كل ما يوجد داخل المنازل وسط صراخ النساء وبكاء الأطفال[1].

- تطبيق سياسة الأرض المحروقة عبر كامل التراب الوطني، ذلك بحرق الغابات وتهديم القرى والمداشر.
- الإعدام بدون محاكمة، القتل العمدي، التعذيب بكل أنواعه وغير ذلك من الأساليب الإجرامية. ولقد أخذ القمع معناه الحقيقي عندما تم وضع الجنرال ماسو وعلى رأس الجهاز العسكري في جانفي 1957 الذي أباح كل الوسائل في سبيل القضاء على الجزائريين[2].

إن أساليب القمع التي مارستها فرنسا للقضاء على الثورة لا تعد ولا تحصى تجلت في عدة أشكال ومظاهر،في هذا الصدد يذكر الرائد لخضر بورقعة[3] في مذكراته أن الجيش الفرنسي كان يسمم مياه الشرب من ينابع وبرك ومجاري الواقعة بالولاية الرابعة لإبادة سكانها[4].

## 2-إقامة مراكز التجمع (المحتشدات):

إن سياسة تجميع السكان وعزلهم في منطقة محددة ليست وليدة الثورة بل هي قديمة بالولاية الرابعة، طبقته قوات الاحتلال الفرنسي منذ مطلع الأربعينيات من القرن التاسع

---

[1]ـ رشيد زبير، **جرائم فرنسا في الولاية الرابعة (1956-1962)**، دار الحكمة للنشر، الجزائر،2010،ص252 .

[2]ـ كمال شريط ، **مرجع سابق**، ص 430-432 .

[3]ـ ولد لخضر بورقعة في 15 مارس 1933 بضواحي قصر البخاري ولاية المدية، التحق بجيش التحرير بالمنطقة الرابعة في مارس 1956،تقلد عدة مناصب،من عضو في قيادة ناحية على عضو في مجلس الولاية، لعب سنة 1960 دور كبير في إفشال قضية الإليزي،غداة الاستقلال انتخب نائبا بالمجلس الوطني التأسيسي ثم شغل منصب محافظ في المدية، وفي ديسمبر سنة 1967 شارك في حركة الطاهر الزبيري،ألقي عليه القبض و أدخل السجن،تم الإفراج عنه في سنة 1975 ...**أنظر** محمد عباس: **ثوار عظماء**، شهادات 17 شخصية وطنية، دار هومة، الجزائر،2010، ص335 .

[4]ـ لخضر بورقعة، **مذكرات ،شاهد على اغتيال الثورة** ، ص 40 .

عشر حيث قامت بتجميع السكان في منطقة الظهرة (الشلف حاليا) وعزلهم عن مقاومة بومعزة[1].

عند اندلاع الثورة تجددت سياسة إقامة المحتشدات[2] بصورة أكثر عنف في ظل تطبيق قانون حالة الطوارئ، حيث تنص المادة السابعة منه إلى أنه باستطاعة الحاكم العام في الجزائر ترحيل ونفي الأشخاص الذين يهددون الأمن الفرنسي شرط أن لا يؤدي هذا النفي إلى إنشاء المحتشدات إلا أن هذا الشرط لم يحترم إطلاقا من قبل السلطات الفرنسية والواقع كان عكس ذلك[3].

في بداية سنة 1957 مع تطور الثورة أخذت هذه السياسة مجرى خطير ذا طابع هيكلي منظم، حيث بدأت السلطات الفرنسية بتهجير مئات الألاف من عائلات سكان الأرياف إلى محتشدات غالبا ما توجد بالقرب من المراكز العسكرية الفرنسية[4].

وقد كانت الاستراتيجية العسكرية الفرنسية تهدف من وراء تجميع السكان في المحتشدات عزل الشعب و إخضاعه للمراقبة المباشرة من طرف السلطات العسكرية،

وترهيبه و تخويفه و إجباره على الخضوع . و تجويعه أكثر تطبيقا لمقولة :" كلما جوعت الشعب أطاعك"

---

[1]. رشيد زبير، **مرجع سابق**، ص 124 .

[2]. المحتشد عبارة عن مكان فسيح من الأرض البيضاء الخالية من الأشجار تقع قرب ثكنة عسكرية و محاطة بالأسلاك الشائكة مجهزة بأجهزة إنذار ، و على زوايا المحتشد توجد أبراج عالية يتناوب على حراساتها جنود د فرنسيين و هي مجهزة بمدفع رشاش و أضواء كاشفة قوية تقوم بمسح المحتشد ليلا و قد أقيمت بداخله خيام للسكان .أنظر : عمار قليل ، **ملحمة الجزائر الجديدة** ، ج 3 ، دار البعث قسنطينة ، الجزائر 1991 ، ص 32 .

[3]. محمد الأمين بلغيث، **"موقف المثقفين الفرنسيين"**، مجلة المصادر، العدد5،ص 187.

[4]. أحسن بو مالي، " **مراكز الموت البطيء:وصمة عار في جبين فرنسا**"،مجلة المصادر، العدد8، 2003، ص35.

فقد أكدت التقارير الصحفية الفرنسية أن ما يقارب ربع مليون جزائري أجبروا بالقوة على مغادرة منازلهم سنة 1957 تحت ضغط كل الأساليب القمعية التي مارستها السلطات الفرنسية ضدهم من أجل عزلهم عن الثورة[1].

وحسب التقارير الفرنسية الرسمية فإن عدد المحتشدين في المراكز على مستوى التراب الوطني قد بلغ سنة 1960 حوالي مليون 250 ألف نسمة ، أما فيما يخص الولاية الرابعة فقد قدر عدد المحتشدين بها سنة 1960 أكثر من 352 ألف، وتأتي مقاطعة الشلف في المرتبة الأولى بـ 232000 نسمة ثم تليها مقاطعة المدية بـ 80.000 نسمة، وتأتي أخيرا مقاطعة الجزائر بـ40.000 نسمة. وتم تفسير هذه السياسة من طرف مصالح الدعاية النفسية كالتالي "إذ لا يمكن ملاحقة المقاومين فيجب أن نحذف الماء عن الحوت" بمعنى يجب عزل الشعب عن الثورة حتى تختنق الثورة[2].

**أـ كيفية إنشاء المحتشدات:** كانت تتم عبر أسلوبين:

- **أسلوب اختياري:**

لقد جاء على لسان المندوب العام "الم موران" في ندوة صحفية نشطها أن تهجير سكان الأرياف إلى مراكز التجمع كان بإرادتهم وأن هذه المحتشدات تم تكوينها بطلب من السكان أنفسهم حتى يتخلصوا من طلبات الثوار التي أثقلت كاهلهم[3]. إلا أن هذا الأمر ضرب من الخيال وهو مخالف للحقيقة والواقع، في هذا الصدد أكدت جريدة المجاهد أن القوات الفرنسية كانت تقوم بعمليات عسكرية عبر نطاق واسع تفرض من خلالها حصارا على كامل المنطقة التي تكون تحت مدافع الدبابات وقصف الطائرات ثم يعطى مهلة

---

[1]ـ محمد الأمبن بلغيث، المرجع السابق، ص187.

[2]ـ رشيد زبير، المرجع السابق، ص 125، 133 .

[3]ـ جريدة المجاهد، "**الجنود الفرنسيون يتساءلون أين الهدنة من مركز التجمع إلى سجون جديدة**"، ج4 ،العدد 98،1961/06/19،ص81.

زمنية محددة لإخلاء المنطقة و الالتحاق بالمحتشدات الموجودة حول المراكز العسكرية في ظل تهديد بحرق القرى بمن فيها ومن عليها، هذا ما يؤدي بهجرة السكان مرغمين من ديارهم لأنهم يعرفون مصيرهم إذا بقوا هناك وهذا ما يسمى بالتجمع الاختياري[1].

- **أسلوب القوة:**

من خلال هذه الطريقة استعملت القوات الفرنسية كل أساليب القمع والاضطهاد ضد سكان القرى والأرياف من هدم وحرق وقتل وتجميع ما بقي من السكان ونقلهم بالعنف والقوة في سيارات وشاحنات إلى مراكزها العسكرية،حيث يتدبرون أمرهم ببناء أكواخ من القش والطين تكون صغيرة ومتلاصقة حتى يسهل حراستها[2].

من المراكز التي أنشأت بهذه الطريقة في الولاية الرابعة نجد مركز بونعامة، بوقايد ولزهرية، حيث تم جمع عدد كبير من سكان المداشر الموجودة على سفاح الونشريس ونقلهم إلى هذه المراكز بواسطة الشاحنات العسكرية[3].

**ب ــ الأوضاع والظروف المعيشية داخل المحتشدات بالولاية الرابعة.**

إن الأوضاع والظروف التي كان يعيشها السكان داخل تلك المراكز أقلما يقال عنها أنها كانت جد مزرية بل مأساوية تنعدم فيها أدنى شروط الحياة[4].

- **الحالة الاجتماعية:** نشرت جريدة "لاريقورم" المسيحية شهادة الراهب الفرنسي "لومنت" الذي لا يمكن أن يعطف عن الثورة ويفتري على سلطات بلاده، بعد زيارة قام بها إلى مراكز التجمع في مناطق الأصنام والمدية وباليسترو، كلها مناطق

---

[1]- جريدة المجاهد ، "**مراكز التجمع عار أبدي في تاريخ فرنسا**"، ج 4، العدد 99، ص96 .

[2]- نفسه ، ص 96.

[3]- رشيد زبير، **مرجع سابق**، ص127.

[4]- محمد تقية، **مصدر سابق**، ص 379.

تابعة للولاية الرابعة حيث مكث هناك ستة أيام (14-19 أكتوبر 1959)، وأهم ما جاء في شهادته أن الوضع الاجتماعي والمعيشي كان مزري للغاية بسب سوء التغذية، فلقد كان يقدم للفرد الواحد يوميا حوالي 160 غ من القمح، وفي بعض المراكز الأخرى يقدم له حوالي 90غ. في ظل هذه الظروف ارتفع عدد الوفيات بشكل رهيب لا سيما من الأطفال، فيذكر مثلا أنه في أحد المراكز بهذه الولاية من مجموع ألف توفي خمسمائة طفل[1].

في نفس السياق وصف تقرير ديلوفروني حالة السكان في المحتشدات بأنهم مهددون المجاعة وأن حالتهم الجسمية بلغت درجة من التدهور ما أبطل مفعول الأدوية[2].

كذلك ورد في كراسة ملاحظات الاسقف جاك بومون الذي زار هذه المراكز في أكتوبر 1959 أنه رأى أطفال على مشارف الموت بسبب الجوع والبرد ويذكر أنه في أحد المراكز بالقرب من منطقة الأصنام وزعت البطاطا على الناس فأكلوها نيئة ولم يستطيعوا انتظار طهيها لشدة الجوع الذي كانوا يشعرون به[3].

في نفس الإطار نشرت صحيفة "فرانس سوار" تحقيقا حول أحد المحتشدات في منطقة الأصنام بالولاية الرابعة جاء فيه "**إن السلطات العسكرية القائمة على تسير شؤون القرية وجدت نفسها عاجزة عن تغذية وتموين مئات الألاف من هؤلاء المشردين الذين أخلتهم هي نفسها عن أراضيهم(...) أما الاطفال فهم يموتون بكثرة وليس في الإمكان إنقاضهم من الموت لعدم وجود الكميات اللازمة من الحليب..**" وفي موضع آخر تذكر الصحيفة أنه في هذه المنطقة

[1] جريدة المجاهد ، "**محتشدات الموت**"،ج 2العدد 57، 15 ديسمبر 1959 ، ص316.

[2] جريدة المجاهد ، **مراكز ..، العدد99، مصدر سابق**، ص 96،97.

[3] نفسه المصدر، ص 97.

قامت السلطات الفرنسية بحشر قرية كاملة في إسطبل(كوري) لا توجد به منافذ وغالبا ما يضطر الرجال والنساء إلى أكل الأعشاب لانعدام الأكل[1].

- **الحالة الصحية:** بالنسبة للوضع الصحي فقد كان كارثي بمعنى الكلمة حسب شهادات رجال الدين الفرنسيين الذين قاموا بجولات في تلك التجمعات، على غرار رودان الذي يذكر أن مرض السل كان منتشرا بكثرة بين الاطفال وأن الأدوية لم يعد لها تأثير نظرا للحالة الصحية التي أصبحوا عليها بسبب نقص التغذية أو عدم توفرها[2].

أما فيما يخص شهادة جاك بومون فقد وصف معاناة وعذاب أطفال تلك المحتشدات كما يلي"**...رأيت أطفالا تظهر عظامهم تحت البشرة بوضوح، إنهم أطفال أنهكتهم الحمى والبرد فلم يكتمل نموهم ورافقهم الشحوب والهزال وأكلتهم الأمراض المختلفة دون أن يجدوا حتى قرص من الدواء لإيقاف الحمى وهم راقدون على الأرض بدون غطاء..**" هذه الشهادة إن دلت على شيئ فهي تدل على حجم العذاب والمعاناة داخل مراكز الموت البطئ[3].

- **الحالة الاقتصادية:** لقد كان لعملية تجميع السكان في المحتشدات أثر كبير على حياتهم الاقتصادية كونهم فقدوا حقولهم ومواشيهم التي كانت أساس عيشهم، فقد أدى هذا الوضع إلى انعدام المواد الغذائية الأساسية وهذا ما أكدته جريدة فرانس سوار في تحقيق حول بعض المراكز بالونشريس[4].

---

[1]- جريدة المجاهد ، "**أنباء و أصداء في سطور**"،ج3، العدد 68، 1960/05/16، ص50.

[2]- جريدة المجاهد، **مراكز .. العدد99**، مصدر سابق، ص96.

[3]- محمد لحسن زغيدي، **مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني1956-1962** ،دار هومة، الجزائر،2009،ص215.

[4]- جريدة المجاهد، **مراكز .. العدد99، مصدر سابق**، ص97.

**ج ـ أهم المحتشدات الموجودة على مستوى الولاية الرابعة:**

هناك العديد من المحتشدات التي أنشأتها السلطات الفرنسة بالولاية الرابعة والتي نذكر منها:

ـ محتشد البرواقية: يضم 1200 شخص.

ـ محتشد تافشون يضم 2050 شخص و يقع في بوسماعيل.

ـ محتشد الأصنام: يضم 280 شخص[1].

- محتشد بول كازيل بعين وسارة و كان يضم حوالي 2400 شخص[2] .

- محتشد مطماطة : أنشئ سنة 1958 في جنوب منطقة مليانة .

- محتشد الجبابرة و المرجة و يقع قرب حمام ريغة ، أنشئ سنة 1959[3].

**3ـــ اغتصاب النساء:**

لم يترك الاستعمار الفرنسي وسيلة من وسائل القمع والاضطهاد والعنف إلا وطبقها على الشعب الجزائري بمختلف فئاته بمن فيهم النساء، فلم تسلم المرأة الجزائرية من الأيادي الفرنسية الغاصبة وكانت عرضة للتعذيب والتشريد والاغتصاب. ويمكننا تصنيف نوعين من الاغتصاب:

[1]ـ جريدة المجاهد ، "**المحتشدات أيضا قوة للثورة**" ،ج3، العدد90،1961/2/27ص349.

[2]جريدة المجاهد ، "**قصة سجين .. أنا عائد من محتشد كازيل**"، ج 1، العدد14، 15 ديسمبر 1957 ، ص 219.

[3]- رشيد زبير ، مرجع سابق ، ص 75 .

**أـ اغتصاب من أجل المتعة:**

كان الفرنسيون عندما يفتشون المنازل يقومون بتجميع الرجال خارج القرية من أجل اغتصاب نسائهم وبناتهم. ويقول مولود فرعون:[1] "**..ويمكن إبراز الرابط بين الاغتصاب والتعذيب، إنكار إنسانية الخصم، تأكيد القوة وإهانة العدو**"[2]. في نفس السياق اعترف بعض الضباط الفرنسيون أن عند تنفيذهم لعمليات عسكرية خصوصا في المناطق النائية غالبا ما يرون جنودهم يلاحقون النسوة بغية اغتصابهن[3].

**ب ـ اغتصاب من أجل الاعتراف:**

هذه الطريقة كانت دارجة لدى أفراد الجيش الفرنسي فلقد دلهم عليها الحركى هذا ما أكدته شهادة المجاهدة شيتة حدة [4] وهي شاهدة عيان على حالات اغتصاب بمنطقة مطماطة (واد الجمعة حاليا) جنوب مليانة ، أن جنود الجيش الفرنسي لما كانوا يداهمون المنازل بغرض التفتيش يقومون باغتصاب الفتيات وأخذهم معهم، كذلك نفس الحال بالنسبة للحركى الذين يرافقونهم فقد كانوا يغتصبون الفتيات والنساء أمام آبائهم وأزواجهم للحصول على المعلومات التي تخص المجاهدين، هذه الطريقة كانت ناجعة نوعا ما بالنسبة للمستعمر لأن العرض والشرف شيء مقدس بالنسبة للجزائريين[5].

---

[1] ـ**مولود فرعون** :روائي جزائري،ولد في 8 مارس 1913 بالبرج،لقبه الحقيقي آيت هبان،له عدة أعمال أدبية تم اغتياله من طرف الجيش السري في مارس 1962 .**أنظر:**محمد شريف ولد حسين ، **من المقاومة الى الحرب من أجل الاستقلال 1830ـ 1962**، دار القصبة للنشر،الجزائر،2012، ص125.

[2] ـ كلود ليوزو، **مرجع سابق**، ص189.

[3] ـ جريدة المجاهد ،"**الضباط الفرنسيون يعترفون بعجزهم عن قهر الشعب الجزائري**"، العدد،1960/1/11، ج2، ص340.

[4] ـ مجاهدة وزوجة شهيد، من مواليد 1935.

[5] ـ شهادة المجاهدة شيتة حدة، لقاء أجري بمنزلها 15فيفري2014.أنظر الملحق: رقم 03.

## 4 ـ الإبادة الجماعية:

هي أسلوب من أساليب السياسة الفرنسية التي تسعى لاستئصال الشعب الجزائري وإبادته بكل الطرق والأساليب،يذكر أحد القادة الفرنسيين السفاحين في مذكراته".. كنا نبيد كل شيء نقتل السكان، نحرق وندمر المساكن والاشجار...."[1] فلقد مارست السلطات الفرنسية الإبادة الجماعية بعدة صور وأشكال منها:

**أـ الإبادة للانتقام:**استخدمت فرنسا هذا الأسلوب عند كل هزيمة تمنى بها في مواجهاتها مع جيش التحرير الوطني، ففي طريق عودة الجنود الفرنسيين يذهبون إلى المدن والقرى المجاورة وينتقمون منهم شر انتقام فيقتلون الرجال ويعذبون الشيوخ والأطفال وينتهكون حرمات النساء هذا ما أكده أحد الضباط الفرنسيين حينما قال"..**كلما وقع كمين ومات فيه رجلا من رجالي أعمد إلى أول قرية أجدها في طريقي ثم أجمع كل رجالها وأعدم نصفهم..."**[2].

**ب_ القتل الجماعي:**يعد هذا السلوك من الأعمال التي تتنافى مع القيم الإنسانية وهو محظور في كل الاتفاقيات الدولية،لكن فرنسا كعادتها لم تبالي يوما بهذه الاتفاقيات ولم تحترم بنودها، بل على العكس كانت تقوم بهذه الاعمال الوحشية على مرآى الأخرين وأمام العلن[3].

والولاية الرابعة كغيرها من ولايات الجزائر أثناء الثورة مستها هذه الاعمال القذرة، فقد قتل عدد كبير من مواطني البرواقية رميا بالرصاص بعد الانتصار الذي حققته وحدات جيش التحرير في اشتباك الفرنان بالقرب من البرواقية يوم 23 أكتوبر 1956 و في باب الأقواس بالمدية بعد العملية الفدائية التي استهدفت الجندي المسمى " لوبير" قامت السلطات الفرنسية في 15 ديسمبر 1956 بحشد المواطنين و إخراجهم عراة من

---

[1]ـ محمد صالح صديق، **كيف ننسى وهذه جرائمهم**، دار هومة،الجزائر،2009،ص198.

[2]ـ نفس المرجع ،ص202،203.

[3]ـ رشيد زبير، **مرجع سابق**،ص242.

الحمامات نساء و رجال و اقتيدوا إلى ساحة المدينة و سلطت عليهم الكلاب لنهشهم و قتلهم [1]. فلقد ورد في مذكرات النقيب سي مراد[2] وصف لأحد مظاهر الإبادة الجماعية فيروي ما يلي : **"..ذات يوم في أواخر سنة 1959 ضرب علينا و نحن بجبل بيسة حصارا غير مشهود ، ظللنا نتشابك فيه ... إلى أن كانت الساعة تشير إلى الرابعة مساءا ، حين رأينا من مكان تواجدنا سربا من الطائرات الهليكوبتر تحط في مكان عند سفح الجبل ، و بدا لنا بعد ذلك أعدادا من أفراد العدو منهمكين في عمل ، لم يكن بعد المكان عنا يسمح لنا بتبيان طبيعته ، ظللنا نترقب تحركات العدو ، حتى تبين لنا أنه انسحب و صار الجبل خاليا ، فاتخذنا وجهة نحو المكان الذي كانت تحط به الطائرات ، و هناك كنا شاهدين على واحدة من أفظع جرائم فرنسا .عند" فوهةمطمورة" و هي ما يشبه البئر يحفرها الفلاحون في أراضيهم بأعماق كبيرة ليذخروا فيها غلاتهم حفظا من الإتلاف ، وقفنا نكتشف قمة الإبداع الفرنسي في الوحشية .. ما استطعنا عده يفوق الخمسين جسدا لأبرياء من مختلف الفئات أطفال و شيوخ و نساء ألقوا جميعا أحياء في المطمورة و صب عليهم البنزين ثم أضرمت فيهم النار .. من وسط هذا المشهد راح ينبعث أنينا ، هو آخر ما بقي من مظاهر الحياة داخل تلك الحفرة من الأرض .. رحنا فيمن نطلب المستحيل نسعى للوصول إلى الجثة التي لم تغادرها روحها بعد ، لكن كلما بدا لنا جثة من الجثث هي التي نطلب و مسكنا بذراعها لسحبها من بين الأشلاء المحترقة انسلخ منها الذراع ، و عدنا به في تراجع إلى الوراء ..سلمنا في ألم شديد ، أن لا أمل فيما نسعى إليه ، و ما قدرنا سوى على صب التراب على البقايا المتفحمة ..."** [3]

---

[1]- نظيرة شتوان ، **مرجع سابق** ، ص 423 .

[2]- **النقيب سي مراد** : اسمه الحقيقي عبد الرحمان كريمي،ولد في 17 أكتوبر1928،بولاية شلف،انخرط في منظمة الجيش السري،تقلد عدة مهام اثناء الثورة منها قيادة المنطقة الثالثة من الولاية الرابعة،بعد الاستقلال عين نائبا بالمجلس الوطني،ثم محافظا لحزب جبهة بولاية الأصنام.**أنظر**:سي مراد (عبد الرحمان كريمي): **ومنهم من ينتظر**،دار الأمة،الجزائر 2010،ص 159.

[3]. عبد الرحمن كريمي ،**مصدر سابق**، ص86 ،87.

كذلك نفس الحال لمحرقة أخرى وقعت بتلك المنطقة حيث تم قتل العديد من النساء رفقة أطفالهن في بيوتهم وتم جمع تلك الجثث داخل إسطبل ثم حوطت الجثث بالحطب واشتعلت فيها النيران وأوصد عليها باب الإسطبل[1].

**ج ــ حرق وتدمير قرى بكاملها:**

لم يشفي غليل المستعمر كل الأساليب القمعية التي استعملها ضد الجزائريين وراح يبحث عن وسائل تتيح اختفائهم من الوجود بفعل تفجيرات الديناميت ونيران النابالم وقصف الطائرات ومدافع الدبابات[2]، ومن نماذج عمليات الحرق والتدمير بالولاية الرابعة تلك الحاثة التي وردت في مذكرات لخضر بورقعة حيث يذكر أنه في صيف 1956 قام أحد الكولون المسمى روك في جندل بحرف قرية كامل بمن فيها ومن عليها.

ويمكن القول في نهاية هذا الفصل أن ما ذكرناه من سياسات وعمليات عسكرية لم يكن ألا عينة صغيرة للعديد من العمليات المشابهة، فالسلطات الفرنسية طبقت ضد الجزائريين جميع والممارسات التعسفية والأساليب القمعية من اجل عزل الشعب عن الثورة والقضاء عليها. و من أفظع ما ارتكبته من جرائم ضد الإنسانية التعذيب فما معنى التعذيب و ماهي أنواعه.

[1]- عبد الرحمن كريمي ،**مصدر سابق**، ص88.

[2]- رشيد زبير، **مرجع سابق**، ص247.

## الفصل الأول: ممارسات التعذيب الفرنسي في الولاية الرابعة

### المبحث الأول: تعريف التعذيب

1- التعذيب

2- التعذيب الفرنسي أثناء الثورة الجزائرية

### المبحث الثاني: أنواع التعذيب وأساليبه

أولا: التعذيب الجسدي

ثانيا: التعذيب النفسي

### المبحث الثالث: بعض الشخصيات التي مارست التعذيب في الولاية الرابعة

1- الجنرال ماسو

2_الجنرال بول أوساريس

3-الجنرال سالان

4- الجنرال بيجار

## المبحث الأول: تعريف التعذيب

### 1- التعذيب:

هو كل عملية من شأنها إحداث ألما جسديا أو نفسيا، و هو ظاهرة معروفة منذ الأزل مارسها الإنسان ضد أخيه الإنسان لتحقيق أهداف و غايات معينة كالحصول على اعتراف أو معلومات ما أو لإشباع رغبة انتقامية أو للتخويف أو الترهيب. و قد يمارس التعذيب لدوافع فرض قيم ما أو معتقدات معينة [1]. تطورت أساليبه ووسائله بتطور الشعوب والتقدم التكنولوجي. وقد انتشرت هذه الظاهرة في الدول التي تعرضت للاستعمار الذي مارس في حق أبناء المستعمرات كل أنواع العنف بما فيها التعذيب

والجزائر كغيرها من المستعمرات ارتكب في حق أبنائها جرائم ضد الإنسانية.منذ السنوات الأولى للاحتلال وقد أشرنا في الفصل التمهيدي إلى بعض أنواع هذه الجرائم خاصة في مرحلة الثورة المسلحة التي جندت خلالها الإدارة الفرنسية كل إمكانياتها ووسائلها من أجل إفشال المشروع الثوري تحقيقا لمبدأ نفعي " الغاية تبرر الوسيلة " و قد كان التعذيب وسيلة من الوسائل التي مورست ضد الجزائريين لم يسلم منه المناضل الثوري أو الرجل البسيط و حتى المرأة تعرضت هي الأخرى لكل أنواع التعذيب والولاية الرابعة كغيرها من الولايات نالت الحظ الوفير من هذه الممارسة الشنيعة والمخزية واللاأخلاقية من طرف مجرمين تفننوا في تعذيب الجزائريين [2].

---

[1]- في المرحلة الأولى من الدعوة الإسلامية تعرض أتباع الرسول إلى التعذيب من أجل إجبارهم على البقاء على دين أجدادهم و نبذ الدين الجديد و عدم الإيمان به على سبيل المثال ما تعرض له بلال بن رباح رضي الله عنه و سمية أول شهيدة في الإسلام و زوجها و إبنها عمار . **أنظر**: صفي الرحمان المباركفوري، الرحيق المختوم، ، أولي النهى، دط،2001 ، ص177،167.

[2]- محمد ياحي ، **سياسة التعذيب الاستعماري إبان الثورة التحريرية و تداعياتها المعاصرة** ، مجلة المصادر ، العدد 13 ، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر 2006 ، ص 281.

من خلال هذا الفصل سوف نتطرق للحديث عن التعذيب في هذه الولاية وأساليبه القذرة والمجرمين الذين مارسوه و قبل أن ندلي بدلونا في هذا الموضوع حاولنا إعطاء لمحة عن النظرة العامة للتعذيب

في القديم وعلى مر السنين طبقت جل شعوب العالم التعذيب وكان أداة شرعية يستعملها القانون ولا ينكرها العرف[1].وكانت أول ادانة لهذا العمل البشع وتحريمه أخلاقيا وقانونيا من طرف البابا نيقولا الأول حيث قال:لا القانون الإلهي ولا القانون الإنساني يمكنه أن يقبل بأي شكل من أشكال التعذيب لان الاعتراف يجب أن يكون تلقائيا ويجب أن لا يغتصب بالعنف بل يلفظ بملئ لإرادة[2].

بحلول القرن التاسع عشر ميلادي حكم العالم كله تقريبا بالقضاء على هذه الوسيلة الشنعاء وجعلها ذكرى ليس لها الحق في العيش، لكن خلال القرن العشرين ،عاد التعذيب إلى الحياة وعرف كوسيلة شبه رسمية وبأساليب وحشية يستعمل في محاربة أبناء المستعمرات، وبقيت هذه الوسيلة تعيش في الخفاء لان متحضري أوروبا لم يستطيعوا أن يواجهوا العالم وشعوبه بهذه الحقيقة المرة وهذا الفعل المخزي و المشين[3].

في هذا الصدد يقول"بيار**هنري سيمون**" إن ممارسة التعذيب هي إحدى مخازي الإنسانية ويمكن الإيضاح إنها صارت إحدى عيوب المدينة العربية التي ظلت ترضي بها باستمرار حتي نهاية القرن الثامن عشر واستعيدت في القرن العشرين تحت أشكال يكثر الاعتراف بها أو يقال إن أمكن وجود أناس يعترفون بتعذيب إنسان مثلهم وهو عار منزوع السلاح، مقيد يستخرجون منه إقرار بجريمة يمكن أنه لم يقترفها أو لينتزعوا من ضميره سرا لا يعلم به إلا الله[4].

---

[1]- جريدة المجاهد "**التعذيب** "،العدد12،التاريخ11/15/ 1957،ج1،ص194.

[2]- محمد الصالح صديق، **مرجع سابق**، ص132.

[3]- جريدة المجاهد، **المصدر السابق**،12 ، ص ،194 .

[4]- بيير هنري سيمون، **ضد التعذيب في الجزائر**، تر: بهج شعبان، دار العلم للملايين،ط1،بيروت،1957، ص15.

في النصف الأول من القرن العشرين وخلال الحرب العالمية الثانية شهد العالم أساليب مروعة من التعذيب بقيت راسخة في التاريخ. تفنن فيها النازيون الألمان ضد المساجين والأسر هذا ما أدى في نهاية هذه الحرب إلى تحريم التعذيب وتجريمه من قبل الهيئات والمنظمات[1] الدولية من خلال صدور بيان حقوق الإنسان [2]، والذي تنص المادة الخامسة منه على مايلي:"لا يجوز إخضاع أحد للتعذيب ولا للمعاملة السيئة وللإنسانية أو العقوبة القاسية أو الإطاحة بالكرامة".

وجاءت اتفاقيات جنيف[3] لتحريمه وتبطله قانونيا حيث نصت المادة الثالثة منها على:"في حالة أي نزاع فكل طرف ملزم باعتبار أساليب التعذيب، الاعتداء على الكرامة الإنسانية الإهانة والمعاملة المذلة محرمة في كل وقت وأي مكان"[4].

**2- التعذيب الفرنسي أثناء الثورة الجزائرية:**

التعذيب كظاهرة لم يكن وليد الثورة ة الجزائرية بل كان موجودا قبل ذلك كأسلوب يسلط على كل من يقع في قبضة مصالح الأمن الفرنسية وخلال الثورة صارت ممارسة التعذيب عملا روتينيا[5] يمارس أثناء الاستنطاق كذريعة فقط للدفاع عن الجزائر الفرنسية لذلك أضحى منهج عمل عادي لا يعتريه أي شعور بتأنيب الضمير إلى درجة أنه أصبح موضوع مداعبة وتسلية بين الضباط أنفسهم[6].

---

[1]. جريدة المجاهد، العدد12،**المصدر السابق**، ص194.

[2]- صدر بتاريخ 10ديسمبر 1948من طرف هيئة الامم المتحدة.أنظر :رشيد زبير، **مرجع سابق**، ص17.

[3]- **اتفاقية جنيف** : و تضم 4 معاهدات صيغت بجنيف بسويسرا في 12اوت 1949 و تتمثل في :معاهدة جنيف الأولى و الثانية و الثالثة و الرابعة و التيهي متعلقة بحماية المدنيين في حالة الحروب والنزاعات . **أنظر :** موسوعة ووكيبيديا ، الموسوعة الحرة .

[4]- رشيد زبير، **مرجع سابق**، ص17،18.

[5]- بن يوسف بن خدة، **الجزائر عاصمة المقاومة**،ترجمة مسعود حاج ، دار هومة، الجزائر،2005،ص105.

[6]- جريدة المجاهد ،"**الضباط الفرنسيون يعترفون بعجزهم عن قهر الشعب الجزائري**، العدد 59 ، 11 / 01/ 1960 ص 340.

وفي هذه الفترة تعرض الجزائريون إلى أبشع أساليب التعذيب الجسدي والنفسي وهكذا تحولت ممارسات التعذيب إلى أداة فعالة ووسيلة شرعية من أدوات ووسائل الحرب على يد أمثال"غي مولي[1]، ومتيران[2].وغيرهم وكانت فعالية تلك الأساليب تقاس بمدى ما تبلغه من أقصى درجات العنف والوحشية.والفرنسيين بصفة عامة يرون إن الجزائريين متخلفين ولا يفهمون إلا بالعنف والقوة كذلك نفس الحال بالنسبة للضباط الذين يمارسون التعذيب حيث كانوا متشبعين بفكرة "أن الأفارقة ومنهم الجزائريين يتحملون الألم الجسدي أحسن من الأوروبيون"[3].

هذا ما أكده منشور طبي سنة 1957 حول شدة الجرائم المرتكبة في الجزائر ،الذي جاء فيه أن الشعوب الأسيوية يلائمها التعذيب النفسي عكس الأفارقة الذي يلائمهم التعذيب الجسدي ولقد أعطى هذا المنشور الراحة النفسية للجلادين للتفنن في تعذيب الجزائريين[4].

---

[1] -**غي مولي** : 1905-1975،شارك في المقاومة ضد الاحتلال النازي في شمال فرنسا ،الأمين العام لحزب الاشتراكي،شغل منصب وزاري في عدة حكومات فرنسية متعاقبة في الجمهورية االفرنسية الرابعة نجح في الانتخابات وأصبح . رئيسا للحكومة الفرنسية في فيفري1956،،لعب دورا كبير في الحرب ضد الجزائر .**أنظر:**سعدي بزيان،**جرائم فرنسا في الجزائر**،دار هومة، الجزائر،ص111،110.

[2] - **فرانسوا ميتيران** : ولد سنة 1916،عين في سنة 1947وزير لقدماء المحاربين،شغل منصب وزير في حكومات الجمهورية الرابعة، شغل منصب وزير الداخلية في عهد حكومة فرانس ،ثم شغل منصب وزير العدل 1956-1957وفي ضل منصبه كان على علم بكل الجرائم التي تحدث في حق الجزائريين إلا أنه سكت عنها كونه متورط في هذه الجرائم، في 10ماي1981انتخب رئيسا للجمهورية الفرنسية، توفي سنة 1996.أنظر سعدي بزيان، **مرجع سابق**، ص112.

[3] ـ رفائيلا برانش، **التعذيب وممارسات الجيش الفرنسي أثناء ثورة التحرير** ، الجزائريين، ترجمة:احمد بن محمد بكلي، امدوكال للنشر، وزارة المجاهدين2010، ص20 .

[4] ـ المرجع نفسه ، ص 20.

التعذيب كحلقة مهمة من حلقات القمع والاضطهاد له مذهبه الخاص فهو عصارة اجتهادات جيش الاحتلال الفرنسي في الهند الصينية ولقد تم تدريس هذا المذهب وتقنيته في المدارس العسكرية المتخصصة التي أنشأتها السلطات الاستعمارية في الجزائر على غرار مدرسة جان دارك[1] حيث يتلقي الجنود الدروس حول كيفية التعذيب من الناحية النظرية ويتم تجريب أساليب التعذيب على المعتقلين الجزائريين[2]، تطور التعذيب مع اشتداد الثورة واتساع نطاقها من خلال تحديث وسائل التعذيب وتعددها واستحداث وسائل وأساليب جديدة[3].

في سنة 1957 أخذ التعذيب في الجزائر أوجه جديدة وأصبح السلاح الأساسي في محاربة المدنيين الجزائريين وبوصول دوغول إلى السلطة استمرت ممارسات التعذيب بصورة أكثر قمع ووحشية خصوصا في ضل قيادة الجيش من قبل الجنرال سالان ثم الجنرال شال من بعده اللذان عملا كل ما بوسعهما لترقية التعذيب بأساليب بشعة لاضطهاد الجزائريين وهكذا أصبح التعذيب تحتل الصدارة في السياسة الاستعمارية للقضاء على الجزائريين[4]

في سياق أحداث ومجريات هذه الممارسات خرج التعذيب من سراديب السجون والمعتقلات والمحتشدات ومراكز التعذيب المتخصصة الى مسامع الرأي العام وأصبح في نظر السلطات الاستعمارية وسيلة حربية شرعية يستعملونه في حربهم ضد الجزائريين العزل بدون خجل ودون حرج[5].

---

[1]- **مدرسة جان دارك** : مدرسة عسكرية أقامتها السلطات الفرنسية لتعليم أساليب التعذيب، تقع بالقرب من سكيكدة شرعت في العمل يوم 10 ماي 1958 ومن بين المبادئ التي تلقنه هذه المدرسة للضباط الجلادين أن لايترك أثر في جسم المعذب يمكن أن يستغل في فضح الجلاد .**انظر**:عبد الله شريط،**مرجع سابق**، ص436 .

[2]- محمد عباس ، **نصر بلا ثمن،الثورة الجزائرية 1954-1962**،دار هومة للنشر الجزائر،2007، ص431.

[3]- محمد ياحي ، مقال سابق ، ص 282.

[4]- رفايئلا برونش، **مرجع سابق**،ص10.

[5]- أحسن بومالي، **مقال سابق**، ص19.

اختلفت الآراء والدراسات حول مفهوم التعذيب في الجزائر من حيث الشكل إلا أنها اتفقت على مفهوم واحد من حيث المعنى هو أن التعذيب كان يمارس بطريقة وحشية للاستنطاق والتسلية والإذلال.

في هذا السياق يذكر فرانز فانون الطبيب النفسي[1]:"**...أن التعذيب في الجزائر ليس وسيلة للحصول على المعلومات فقط إنماهو رغبة في التعذيب"وهذا يعني أن التعذيب لم يكن بغرض الاستنطاق فقط وإنما من اجل التسلية وإذلال الجزائريين...**.[2]

هذا ما أكده بن يوسف بن خدة حول مفهومه للتعذيب حيث يراه انه ممارسة تتدرج ضمن منظومة التقنيات المطبقة لانتزاع المعلومات والقمع والإذلال[3].

أما الفيلسوف الفرنسي جون بول سارتر[4]فيقول "**إن التعذيب ليس مدنيا أو عسكريا بل هو طاعون يلهب الحقبة التاريخية**" [5] وهذا يعني أن التعذيب لم يستثني لا المدنيين ولا الثوار العسكريين فهو داء ابتلى به كل الجزائريين.

---

[1]-**فرانز فانون** : ولد في جزر الأنتيل و مات في الجزائر عن عمر يناهز 36 عاما ، مناضل في جبهة التحرير الوطني و من المتعاطفين و المساندين للثورة الجزائرية له عدة مؤلفات منها " بشرة سوداء و أقنعة بيضاء " لأجل الثورة الإفريقية ، و معذبو الأرض ، و العام الخامس . **أنظر** : فرانز فانون : العام الخامس للثورة الجزائرية ، ترجمة ، ذوقان قرقوط ، منشورات ANEP ، الجزائر 2004 ،ص 218 .

[2]- مجلة الدراسات التاريخية العدد10، معهد التاريخ ،جامعة الجزائر1997، ص166

[3]- بن يوسف بن خدة ، **مصدر سابق**،ص109 .

[4]- جون بول سارتر : ولد 21جوان 1905 بباريس،بدأ حياته الدراسية في أكتوبر 1915وكان ناجحا في دراسته في جميع المود في سنة 1933ذهب إلى ألمانيا حيث درس الفلسفة فهو فيلسوف وأديب فرنسي مناهض للاستعمار الفرنسي ومتضامن مع الثورة الجزائرية لذلك تعرض لعدة محاولات إغتيال من قبل المنضمة العسكرية السرية **.أنظر:**عبد المجيد عمراني، **مرجع سابق**، ص16.

[5]- براين اينز، **تاريخ التعذيب** ترجمة: مركز التعذيب الدار العربية للعلوم، ط1، 2000، ص 229.

أما التعذيب الفرنسي أثناء الثورة عند هنري سيمون فلقد لخصه في كتابه ضد التعذيب[1] من خلال الوثائق والشهادات، حيث جاء فيه "**إنها باقة لا من الزهور والآداب الإنسانية ، بل من الأشواك الدامية المخجلة ولئن بقي ثمة فرنسيون يشعرون بعد بالشرف...فإنهم لا بد أن يحمروا خجلا إذ يقرؤن هذه الشهادات التي أنقلها وأنا غاضب حتى الألم**"[2].

إن التعذيب الفرنسي في الجزائر حمل كل المعاني الشنيعة ،القمع، العنف، الوحشية، القسوة ، الآلام، البشاعة، التسلية،الانتقام، الإهانة والإذلال. نظرا للأساليب الجهنمية المخزية التي مارستها السلطات الاستعمارية في تعذيب الجزائريين.

## المبحث الثاني: أنواع التعذيب وأساليبه

لقد عرفت وسائل التعذيب الفرنسي أثناء الثورة التحريرية تطورا كبيرا وقد اشتدت مع اشتداد الثورة، فقد تفنن السفاحون والجلادون الذين ينتمون إلى مختلف أجهزة القمع الاستعمارية في تطوير أساليب التعذيب، فمنهم من تدرب على يد النازيين ومنهم من تخصص في أنواع التعذيب خلال الحرب الاستعمارية في الفيتنام[3]، فقد مارست سلطات الاحتلال الفرنسي سياسة التعذيب على كل الشعب الجزائري بقسوة ووحشية ، واعتمدت وسائل تقليدية وأخرى متطورة استخدمتها أجهزتها تزامنا مع اتساع نطاق الثورة التحريرية.[4] وسنعرض في دراستنا أنواع وأساليب التعذيب الأكثر تداولا وانتشارا في الولاية الرابعة ويمكنا حصر هذه الأساليب في نوعين هما:

---

[1]. **-** صدر هذا الكتاب سنة1957من طرف هنري سيمون تطرق فيه إلى تعذيب الجزائريين بشكل موسع اتهم فيه الإدارة الفرنسية القيام بأفعال مخزية تشبه ماقام به النازيون خلال الحرب العالمية الاولى.انظر رشيد زبير، **مرجع سابق**، ص87**.**

[2]- محمد الصالح، صديقّ، **مرجع سابق**،135.

[3]- رشيد زبير، **مرجع سابق**،ص 04 .

[4]- محمد ياجي، مقال سابق، ص281.

**أول: التعذيب الجسدي**

وهو إلحاق الضرر والأذى بجسم المعتقل وتعرضه للضرب والحرق والتشويه، بدءا من الأسلوب اللطيف المتمثل في الصفعات واللكمات على مستوى البطن، وانتهاء إلى أقصى أشكال المعاناة تحت جحيم الة الحرق وانتزاع نتف من الجسم بواسطة الكماشات[1].ويتم هذا النوع من التعذيب باستعمال عدة أساليب وتتمثل في:

**1- التعذيب بالكهرباء:**

تتم هذه العملية في أغلب الأحيان ليلا بحيث يمدد الضحية على طاولة وتقيد رجلاه ويداه ثم يفرغ الجلاد على جسمه وعاء من الماء لتعميم التيار الكهربائي عند إنزاله، وفي ذلك الوقت توضع الأسلاك الكهربائية على الأجزاء الحساسة من الجسم سواء كان رجلا أو امرأة مثل الأذن أو اللسان أو الأعضاء التناسلية أو الثديين وبالرغم من القيود الموثقة على جسم الضحية إلا انه يتخبط ويتلوى من شدة الم الصدمة.

ولكي يكون التيار الكهربائي أكثر فعالية يقيد الشخص عاريا ويربط بالجدار وتوضع رجلاه في وعاء مملوء بالماء ثم يوضع التيار الكهربائي على الجسم [2].

وأحيانا يقومون بربط الجسم مع سلم من حديد مغمور في إناء به ماء ويوضع الخيط الكهربائي على مختلف الأعضاء وهذا الأسلوب اعتاده الفرنسيون في تعذيب النساء في فيلا سوزيني[3].

وقد تم استظهار العديد من الهياكل العظيمة في حديقة هذه الفيلا المشهورة برعبها[4].

---

[1]-بن يوسف بن خدة ، **مصدر سابق**، ص 108.

2- جريدة المجاهد ، "**التعذيب الاستعماري في الجزائر، فنونه وأساليبه الوحشية**" ، جريدة المجاهد، العدد 8 ، 08 أوت 1957،ص 7، ج1 ، ص 153 .

[3]- تقع في اعالي الجزائر العاصمة.

[4]- بوعلام نجادي، **الجلادون 1830-1962**، محمد المعراجي، منشورات ANEP،د ط، الجزائر 2007،ص 146.

أو يوضع الشخص عاريا داخل أنية قوسيه، مقيد الرجلين واليدين وتوضعان هاتان الأخيرين في الماء ويوضع الجلاد قلم حديدي ملفوف على جسده ويرسل عبره التيار الكهربائي.

وتترك هذه العملية أثار على الجسم تدوم لأكثر من عشرين يوما، وكانت تستعمل في مراكز قيادة الابيار.

يستعمل الجلادون الفرنسيون أسلوب أخر للتعذيب بالكهرباء ويعد من اخطر وأقصى أنواع التعذيب وهو إدخال الشخص في حوض من الماء وإرسال التيار الكهربائي في الماء لإغراق الجسد كله في الماء المكهرب ويتبع هذه الطريقة جنود المظلات على ضحاياهم مع العلم إن المذنبين لايطلق سراحهم إلابعد أن يعالجون من أثار التعذيب[1].

وقد كان التعذيب الكهربائي يعتبر بسيط بالنسبة للفرنسيين لسهولة استعمال الأقطاب الكهربائية التي يمكن إلصاقها بأي جزء من الجسد خاصة الأعضاء الحساسة وقد عذب هنري علاق [2]من قبل المظليين الفرنسيين وصرح عن تجربته الأولى مع أداةgegeneفي وصفه للتعذيب الذي تعرض له بعد أن ألصقت الأقطاب الكهربائيةبأصابع يديه وإذنيه كمايلي :"**لقد انفجر وميض من البرق بمحاذاة أذني وشعرت بان قلبي بدأ ينبض نبضا سريعا في صدري ثم استعملت أداة مغناطسية أخرى وبدلا من التشنجات الحادة والسريعة التي بدا أنها تمزق جسدي إلى جزئين أصبح الألم أكثر حدة بحيث امتلك كل عصارات جسدي التي شدت التشنجات. دامت فترة أطول وفي المرحلة التالية وضعت أقطاب الكهربائية في فمي ثم مرر التيار الكهربائي بواسطة تلك الأقطاب عبر فكي**

---

[1]- جريدة المجاهد ،**التعذيب ، مصدر السابق، العدد 8**، ص6.

2- هنري علاق : إستقر هنري علاق بالجزائر قادما إليها من باريس في 1939 ناضل بالحزب الشيوعي الجزائري أصبح مدير ليومية الجزائر الجمهورية ،ألقي عليه القبض في 12جوان 1957 من طرف الفرنسيين في منزل رفيقه موريس أودان و تم تعذيبه حتى الموت حبس علاق شهرا بالأبيار أين تم تعذيبه و استنطاقه باستعمال حقن البونتوتال،ثم نقل إلى محتشد لود و بعد ذلك تم نقله إلى سجن بربروس.**أنظر**:محمد شريف ولد حسين: **من المقاومة إلى الإستقلال،مصدر سابق**، ص127.

**بحيث أصبح من المستحيل على فك أسناني عن بعضهم رغم الجهد الكبير الذي بذلته**."[1]

و حسب شهادة أحد الجنود الفرنسيين العاملين في مجال التمريض في منطقة خميس مليانة فإن التعذيب كان يمارس بشكل طبيعي بواسطة الكهرباء عبر المناطق الحساسة من الجسم كاللسان و الشفتين و البطن و الاذن و الاعضاء التناسلية ثم يوصل السلك بالمنشب الكهربائي اما في المناطق الريفية فيستعينون بالمولد الكهربائي [2]

ومن شهادات المعذبين في الولاية الرابعة والتي توضح استعمال هذا الأسلوب نذكر شهادة المجاهد سلامي عبد القادر أحد مجاهدي منطقة الدشمية بدائرة سور الغزلان حيث يقول: " **تعرضت لكل أنواع التعذيب من ضرب و ركل و لكم و عند دخولي مباشرة المركز طلب مني نزع ملابسي ففعلت ثم تقدم مني جندي و قيدني بشكل محكم ثم ربطت بخيوط الكهرباء أجزائي الحساسة و أوصل التيار الكهربائي فبقيت في صراع معه لمدة ساعات كان يتوقف خلالها احيانا ثم يتواصل ، و اثناء هذا كان أحد الجنود يصب الماء على جسدي لتكون شدة التيار أقوى و أشد ...**" [3]

**2- التعذيب بالماء:**

و هي وسيلة كثيرة الاستعمال لفعاليتها من جهة و من جهة أخرى لأنها لا تترك أي أثر جسماني .ويمكن إن نقسم أسلوب التعذيب بالماء إلى ثلاثة أصناف وهي:

---

[1]-. براين إينز، **مرجع سابق**،ص229

[2]- عبد القادر ماجن، " **السجون و المعتقلات و مراكز التعذيب و ضحاياها** "، مجلة أول نوفمبر ، العدد 93- 94 ماي جوان 1988، ص50 .

2- محمد الأمين عطلي، **الجرائم ضد الإنسانية في الحركة الاستعمارية الغربية "الاستعمار الفرنسي أنموذجا** ، مذكرة لنيل شهادة اتعليم الثانوي ، المدرسة العليا للأساتذة ، الجزائر 2007 ، 112.

**أ-إدخال الماء في الجسم من الفم:**

المقصود من هذه العملية إدخال الماء في بطن المعذب ويتم ذلك أما بوضع قمع في فم الضحية ويفرغ عن طريقه الماء في بطنه حتى ينتفخ أو إدخال أنبوب مطاطي في الفم بعد إيصاله بحنفية ثم يفتح الفم بقطعة خشبية لكي لا يتم غلقه أو إسقاط الأنبوب وعندما يبلغ البطن درجة عالية من الانتفاخ يقفز احد الجلادين برجليه على بطن الضحية فيتطاير الماء من جميع مخارج الجسم.

**ب- حوض الحمام:**

وتختلف هذه الطريقة عند الجلادين كل حسب وحشيته ورغبته الهمجية في إيذاء الغير ففي فيلا كرا بشاطئ باف رومان بالجزائر يجرد المعذب من ثيابه في الليل حتى اشتداد البرد ويغطس في حوض مملوء بالماء ويبقى الرأس في الماء حتى الاختناق أما في فيلا سوزيني يغرق الشخص في الماء حتى يعترف وكانت هذه الطريقة مخصصة للنساء وبالإضافة إلى طريقة أخر تجري بنفس المكان وهي ان توضع تحت ركبتي الضحية عصا وتمرر يده تحت العصا وتربط كذلك ثم توضع الضحية فوق الحوض المائي ويصبح المعذب معلق من ركبتيه ويديه على العصا وهي محور للدوران يتأرجح تحته وكلما أنكر يغطس رأسه في ماء قذر متعفن بالحوض[1]

**ج- القماط:**

في فيلا الشرفة الكبيرة بشاطئ دوملا بالعاصمة يربط جسم المعذب كما يلف الرضيع المقمط ويعلق من رجليه بحبل يدلي بواسطة بكرة من الطابق الأول من داخل السجن إلى ماء البحر ويكون الرأس متجه نحو الأسفل فيغرق الضحية فيماء البحر لعدة ثواني ثم يخرج وهو يرتعد بالبرد وتكرر هذه العملية حتى يعترف المعذب أو يموت[2] .

كما يستعملون طرق أخرى للتعذيب بالماء مثل:

---

[1]-جريدة المجاهد، **التعذيب .. العدد8،مصدر سابق**، ص 6.

[2]-بوعلام نجاري، **مرجع سابق**، ص 148،149.

-غطس المعذب في الماء الساخن ثم نقله إلى الماء البارد وهو ما يسبب في ألام شديدة.

- غطس رأس المعذب في الماء الممزوج بالصابون والملح وإرغام المعتقل على شربه[1]

وهذا ما أكده المجاهد والمناضل دحامنية موسى[2] في شهادته حيث تعرض هذا الاخير الى التعذيب بسجون ومراكز الولاية الرابعة. أثناء تعذيبه ارغم على شرب الماء الممزوج بالصابون واكل الملح.[3]

**3- التعذيب بالحديد:**

ويتم هذا الأسلوب بعدة طرق أهمها:

- أن يقوم الجلادون بحرق صدر المعذب وذراعاه وأصابع رجليه بالمكواة.

- يجلس المعذب على كرسي وهو عاري الصدر فيقوم الجلاد بقشط اللحم بكلاليب من الظهر أو الثديين أو الشفاه بواسطة كماشات وأحيانا تنتزع منه قطعة من لحمه وهذا ما تعرض له الشهيد العربي بين مهيدي أثناء تعذيبه من طرف الجنرال أوساريس.

أ- كما يقوم الجلاد بإحداث جروح على أجزاء مختلفة من الجسم ثم تحك تلك الجروح بحبات الملح الكبيرة.

بـ ـ وأحيانا توضع أيدي المعذب مبسوطة على سطح الأرض ويقوم الجلاد بضربها بواسطة ظهر الخناجر وأيدي الفؤوس[4].

**4- التعذيب بالحبل:**

ولهذا الأسلوب عدة كيفيات منها:

---

[1]- محمد الامين بلغيث، **مرجع سابق**، ص191.

[2]- ولد سنة 1931 ببلدية واقناي فرنة اولاد علي جليدة حاليا ولاية عين الدفلى، بدأ نضاله سنة 1956 كانت مهمته جمع المؤونة للمجاهدين القي عليه القبض سنة 1959.

[3]- شهادة دحامنية موسى في حوار أجري معه بمؤسسة ذاكرة الولاية الرابعة بولاية عين الدفلى، يوم 9 مارس2014. أنظر الملحق رقم: 04.

[4]- بوعلام نجادي، **مرجع سابق**، ص150.

أ- **عملية الكيس**:

تتم هذه الطريقة بربط رجلا الضحية ويداه مع بعض بحبل واحد مثلما يفعل بالكبش الذي تربط قوائمه الأربعة ثم ترفع الضحية ببكرة إلى السقف ويكون الرأس والظهر متجهان نحو الأرض ثم تطلق فجأة وتسقط مثل الكيس وتكرر هذه العملية حتى يعترف الضحية[1].

**بـ _الخنق من الرقبة**:

يربط المعذب على كرسي في وضعية للجلوس ثم يشد عنقه بحبل دقيق ويجذب جلادان طرفا الحبل حتى يختنق المعذب أو يموت.

**جـ الربط على الأرض :**

تربط الضحية على شكل صليب على الأرض مبللة وباردة وتربط الأيدي والأرجل في أوتاد معزولة في الأرض ويترك المعذب أياما عديدة في الظلام وقد أصبح العديد من سلط عليهم هذا النوع من التعذيب مختلين عقليا[2].

بالإضافة إلى طريقة أخرى وهي تعليق الضحية من رجليه وتركه يتأرجح إلى أن يخرج لسانه من فمه ويصبح جسمه أزرق اللون وأثناء التعليق يتعرض للضرب في الأماكن الحساسة ويتعرض أيضا إلى التعذيب بالكهرباء[3] .

**5-التعذيب بالنار:**

ويعتبر التعذيب بالنار من اشد وأعنف الأنواع لما تتركه من تشوهات و تتم بعدة طرق

**أ-** يجلس الضحية على كرسي ويوثق به وهو عاري الصدر ثم ينفخ الجندي الذي يستجوبه دخان التبغ على عينيه ثم يطفئ لفافته على جزء من أنحاء جسمه .

---

[1]- بوعلام نجادي، **مرجع سابق** ،ص150.

[2]- جريدة المجاهد، التعذيب .. **مصدر سابق** العدد 8، ص6.

[3]- محمد عباس، **مرجع سابق**، ص434 .

ب_النوع الثاني يتمثل في ربط الضحية على طاولة العمليات وصدرها عارية تبلل بالبنزين ثم يضرم النار في جسدها وتجعل هذه العملية الضحية يقفز من الألم وتبلغ هذه الحروق الدرجة الثانية وأحيانا تصل إلى درجة خطيرة وتعالج الضحية في هذه الحالة قبل إطلاق سراحها

**ج _ عود الثقاب:**

وتتم هذه العملية بربط الأيدي وراء الظهر ثم توضع أعواد الثقاب مشعولة في أطراف الأصابع لحرق الأظافر وتسبب هذه العملية ألام شديدة يتعذر وصفها.

وفي بعض الأحيان تستعمل الشمعة طويلة للتعذيب بحيث توضع شمعة مشعولة تحت رجلا الضحية بعد أن يوثق بإحكام وتحدث هذه العملية ثقوب في أرجل الضحية[1].

**د_ الكي بالنار**:

وكانت هذه الطريقة شائعة التداول بين الجلادين الفرنسيين بمعنى يستخدموا نار التلحيم فيشق أجساد الجزائريين مثلما فعلو بعيسات ايدير وغيره من الجزائريين و الأوروبيين.[2]

## 6- أساليب أخرى للتعذيب:

هناك أساليب ووسائل أخرى للتعذيب تحمل كل معاني الدناءة والوحشية مثل:

- ففي قرية الشريعة مثلا جاءوا برجل لإستنطاقه فنزعوا عنه كل الملابس بعد أن أوثقوه ولطخوا كل جسمه بشئ من المعجون (المربى) وبقي طيلة الوقت معرضا للشمس وكانت أسراب من الذباب تدور حوله وقال الضابط المشرف على تعذيبه"اذا لم يعترف بعد ساعة سأطلق عليه سرابا من النحل[3].

---

[1]- محمد الصالح الصديق ،**مرجع سابق**، ص145.

[2]-محمد الامين بلغيث، **مرجع سابق** ص191.

[3]. محمد الصالح الصديق، المرجع السابق،ص183

- أن يأمر الضباط الفرنسيين المشتبهين من الجزائريين بحفر حفرة كبيرة ثم يقومون بردم كل أجسامهم بالتراب إلا رؤوسهم التي تبقى فوق الأرض، وأمام أشعة الشمس حيث يسلطون عليهم أشد أنواع التعذيب[1].

- أن يوضع المعذب في مرحاض أيما وليالي، ومن حين لأخر يلطخ وجهه بالوسخ، وتقيد رجلاه إلى الوراء، حتى لا يتمكن من إزالة الوسخ.

- أن يعذب الإنسان بواسطة الوخز بإبرة حادة بين كتفيه وعلى صدغيه، ويتخلل الوخزات استنطاق مصحوب بسخرية لاذعة، وعبث ملعون، يمس كرامة الإنسانية والمعذب خلال العملية يتلوى ويهتز ويصرخ.

- أن يوضع المعذب بين لوحتين تصل بينهما قطعة حديد، وبين اللوحتين مسامير حادة، ويوجد في أسفل اللوحتين زر كهربائي يضغط عليه، فتقترب اللوحتان أو تبتعدان، وعند التعذيب يضغط على الزر قليلا قليلا والمسامير تدخل في جسمه وهو يئن ويصرخ، ويصحب ذلك الاستنطاق بأساليب من التهكم والسخرية والزجر[2].

- التعذيب (باللكانة) أي المنجر، وكيفية التعذيب بها هي نفس الطيفية في نجارة اللوح، توضع (اللكانة) على جزء من الجسم،ثم يحرك إلى الأمام وإلى الخلف، كما يفعل النجار تمام عندما يصقل اللوح ثم يوضع الملح على الجراح الناتجة عن ذلك[3].

- أن يوضع ستة إلى ثمانية من المتهمين في برميل خمر ضيق لا يتسع إلا لثلاثة أو أربعة، وهناك يمكثون من عشرين إلى ثلاثين يوما، ولا يوجد في البرميل فتحة يتسرب منها الهواء ما عدا فتحة صغيرة في أسفل البرميل طول قطرها ستون سنتمترا، وحتى هذه تغلق أحيانا بخرقة، ولا يخرج المتهمون من هذا البرميل إلا للاستنطاق.

---

[1]- أنظر الملحق رقم: 05.

[2]- محمد الصالح الصديق، **مرجع سابق**، ص 147.

[3]- نفسه، ص 148.

- في القرى الموجودة على أعالي الجبال يوضع المشبوهون في صندوق خشبي مستدير ثم يرمى به من أعلى في منحدر صعب فيصطدم الصندوق بالصخور، إل أن يرتطم في الأخير على الأرض الصلدة أو في أعماق واد عميق[1].

- وهناك تعذيب الأطفال الذين يعمل أبائهم أو إخوانهم في الثورة، فإن الجنود الفرنسيين يعتقلونهم، ويجرون عليهم مع صغر سنهم استنطاقات قاسية، وعندما ييأسون من التحصيل على اعترافات منهم يرمونهم في بئر أو قبو ويتركونهم هناك أياما وليالي بلا أكل ولا شراب حتى يقوا نحبهم.

- كثيرا ما يتهافت الجلادون الفرنسيون على مريض أو ذي عاهة فيشبعونه ضربا ولكما، وقد يرمون به في حفرة أو مستنقع أو مزبلة لا لشيء سوى أن هؤلاء الجلادين الوحشيين يجن جنونهم عندما يرون جزائريا أو جزائرية ويزداد نهمهم إلى التعذيب أو إراقة الدماء من دون فرق بين صحيح ومريض، أو بين مشبوه وغير مشبوه، والمهم أن يكون جزائريا أو جزائرية[2].

**ثانيا: التعذيب النفسي**

بالإضافة للتعذيب الجسدي اعتمد العدو الفرنسي حربا نفسية ولدت مع قيام الثورة التحريرية 1 نوفمبر 1954 وتنوعت وأصبحت فن برع فيه الفرنسيون وتفننوا فيه بعد عجزهم عن القضاء على إرادة الشعب الجزائري بالتعذيب الجسدي اتجهوا إلى الجانب النفسي[3]. من خلال إحداث جو من الرعب والهلع في أوساط الشعب[4]. هذا الرعب و الخوف الذي كان يعيشه الجزائري يوميا ، فكم من شخص أصيب بالجنون لأن عقله لم يتحمل ما كان يجري من انتهاكات لحقوق الإنسان [5].رجل قتل أمامه إبنه أو أخيه أو أبيه

---

[1]- محمد الصالح الصديق، **مرجع سابق**، ص149.

[2]- نفسه، ص 152.

[3]- محمد الصالح الصديق، **عملية العصفور الازرق**، منشورات حلب،ط1990،1،ص32.

[4]- بوعلام نجاري، **مرجع سابق**، ص 151.

[5]- احسن بومالي، **مقال سابق** ، ص67.

فهناك الكثير من المواقف المؤثرة و المؤلمة كان لها آثارها النفسية السيئة و المؤلمة في نفوس الجزائريين منها مثلا:

1- **المداهمات الليلية لبيوت المناضلين:** من طرف المظليين تخلق جوا من الفزع و القلق والاختلال الذهني لدى الجزائريين فهم يسمعون بصفة مروعة ضجيج المظليين المتمرنين على سواعدهم وكأنهم في المذابح.ويستيقظون على قعقعة الأسلحة وضربات البنادق ومقابض المسدسات على الأبواب، فقد كان السكان لا ينامون لأنهم يعلمون أن لا أحد سينجو من العذاب لا الرجال ولا النساء ولا حتى الأطفال، كما كانوا يعلمون أن هناك من يذهبون مع أصحاب القبعات الحمر[1]وليس لهم الحظ للعودة وبالرغم من ذلك فقد كانوا يفتحون لهم باب المدخل من أولى الضربات لأنهم يعلمون بأنهم سيتعرضون لانتقامات الجماعية في الكثير منا لأحيان فان هؤلاء لا ينتظرون بل يحطمون الأبواب والنوافذ ويقتحمون المنازل والناس نيام فيستيقظون بفزع لا يدرون ما يفعلون فيظهرون مجردين من الثياب مبهوتين، وعيونهم منتفخة من قلة النوم[2].

- إحضار أقارب المعذب ويجبروه على الرقص عاريا أمامهم ثم يمثلون به أدوارا مخلة بالحياء وينكلون به أشد تنكيل[3]

**2- الاغتصاب :**

لجأ المستعمر لاستعمال هذه الوسيلة الذليلة للاعتراف والإذلال، فغالبا ما كانوا يقومون بإحضار زوجة أو أخت أو بنت المعتقل المعذب أو إحدى محارمه ليخيروه على الاعتراف أو هتك عرضها أمامه وقد دلهم على هذا الأسلوب اللعين العملاء الخونة من الجزائريين وكشفوا للعدو أهمية هذه العملية لما لدى العربي المسلم من صفات الشهامة

[1]-بوعلام نجاري، **مرجع سابق**، ص 151.

[2]- بوعلام نجادي ، **مرجع سابق**، ص 152.

[3]- محمد الصالح الصديق،كيف ننسى ...**مرجع سابق**، ص148.

والكرامة وأنهم مستعدين للتضحية بكل شيء في سبيل المحافظة على العرض[1]. وهناك العديد من الفتيات التي تعرضن للاغتصاب أثناء الثورة، وخير دليل على ذلك قصة الفتاة خيرة [2]التي تعرضت للاغتصاب المتكرر من طرف الجنود الفرنسيين في محتشد ثنية الحد بالولاية الرابعة وكان ثمرة هذا الاغتصاب محمد قارن[3].

تداول على خيرة العديد من الجنود وقد ظلت مدة لا تعرف ماذا جرى لها بالضبط، وقد ظلت طيلة فترة الحمل وهي سجينة عند الجنود وتعامل كعبيد، بالإضافة إلى استمرار الاغتصاب عليها وهنا بدأت تشعر بفقدان عقلها نظرا لتدهور حالتها النفسية جراء ما سلط عليها من عذاب واغتصاب

كان لهذه الممارسات الشنيعة آثار نفسية كبيرة تلازم المرأة المغتصبة مدى حياتها وفي هذا الصدد يصف فرانز فانون حالة المرأة المغتصبة بالقول"**في الحلم تصبح المرأة كضحية وتدافع عن نفسها كأنثى الإبل لكونها بلا وعي تتعرض للهزيمة من طرف أوروبي وتغلب على أمرها وقد تمزقت تمزيقا...**"[4]

## 3- استعراض الجثث:

لم يكتف العدو الفرنسي بتعذيب الجزائريين بل تعدى ذلك الى استعراض جثث هؤلاء الضحايا بعد التنكيل بهم يجول بهم في الشوارع والطرقات أمام الناس لزرع الرعب

---

[1]- محمد الصالح الصديق، **كيف ننسى...، مرجع سابق**، ص148.

[2]. اغتصبت من طرف جنود الجيش الفرنسي عدة مرات عندما كانت في محتشد ثنية الحد وعمرها لا يتجاوز 15سنة .أنظر: سعدي بزيان، **مرجع سابق**، ص72،71.

[3]- **محمد قارن** : ولد سنة 1960،من أب فرنسي بالاكراه والاغتصاب و أم جزائرية،واجه العديد من الأمراض النفسية في حياته، رفع قضية ضد فرنسا.أنظر:سعدي بزيان، نفس المرجع ،ص71، 73.

[4]. المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، **كفاح المرأة الجزائرية**.دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول كفاح المرأة،وزرة لمجاهدين،الجزائر،2007،ص375.

والهلع في قلوبهم فقد تم في شهر فيفري 1959 بعرض جثة شاب كان قد ارتكب عملية ضد العدو لمدة ساعتين في ساحة كارنو[1] .

كما تميزت أماكن أخرى من الولاية الرابعة بهذا الأسلوب ففي جوان 1959 قدمت جريدة المجاهد عدة أماكن عرضت فيها الجثث مثل كلوس سالمبي[2] وملا كوف [3]حيث في يوم 23 أفريل من نفس السنة أقدم شاب على تفجير احد ى المحلات وفي اليوم التالي علقت جثته أمام المحل ,كما أثارت جريدة le monde إلى وجود ثلاثة جثث تم عرضهم في كل من مليانة وأفروفيل[4] وقد كانت صدورهم عارية تكشف مواضيع ثقب الرصاص وقد قامت سيارة عسكرية بالتجول بهم عبر المدينة وقد عرفت هذه الأعمال انتشارا كبير ا في عهد ديغول في جانفي 1959 وكان الهدف منها أحداث تأثير بسكولوجي على السكان وكما جاء في إحدى تصريحات هذا الآخير: "بان الهدف من هذه الأعمال هو أن نحدث مفعولا ترهيبا اتجاه الخصم والسكان".

. ويقومون أيضا بقتل أحد أفراد العائلة ثم يلصقونه بالمسامير على الباب الرئيسي لمنزله[5] لقد مارست السلطات الفرنسية التعذيب في الجزائر بأنواع مختلفة منها النفسية والجسدية وتعددت الوسائل والطرق والأساليب الهمجية والوحشية في تعذيب الجزائريين واختلفت هذه الأساليب القمعية باختلاف القادة السفاحين الذين أباحوا هذا الفعل المخزي و المشين.

---

[1] _محمد تقية، **مصدر سابق**، ص362.

[2] - تقع في منطقة شمال الوسط الجزائري.

4ـ تقع في منطقة غرب الوسط الجزائري.

[4] ـ هي مدينة خميس مليانة.

[5] ـ محمد تقية، **مصدر سابق**،ص362.

## المبحث الثالث: بعض الشخصيات التي مارست التعذيب في الولاية الرابعة

كما سبق ذكره فان التعذيب الفرنسي في الجزائر خلال الثورة المجيدة من أهم الجرائم التي ارتكبت ضد الإنسانية والتي لم يشهد لها مثيل في العالم ،والولاية الرابعة كغيرها من ولايات الوطن ارتبط التعذيب فيها بعدة شخصيات من بين الضباط الفرنسيين الذين مارسوا التعذيب ضد الجزائريين و ابتدعوا طرقه ووسائله الوحشية و صرحوا بذلك علانية و بدون خجل أو ندم على ما فعلوه هؤلاء نذكر:

### 1- الجنرال ماسو:

يعد الجنرال ماسو[1] قائد الفرقة العاشرة للمظليين من الشخصيات العسكرية التي مارست التعذيب ضد الجزائريين باعترافه هو بعد أن تسلم مهامه الوظيفية كمدير عام لإدارة مدينة الجزائر العاصمة أو شمال مقاطعة الجزائر بتاريخ07 جانفي 1956 ، حيث بدأ في حيث شرع في تحويل عدة فيلات وثكنات ومدارس إلي مراكز سرية لتعذيب الجزائريين بمختلف الوسائل [2] .

ولقد ذكر الجنرال أوساريس في كتابه مصالح خاصة أن الجنرال ماسو قد جرب التعذيب بالكهرباء على نفسه كي يتأكد من مدى فعالية التعذيب وكي يقيس الآلام التي يشعر بها الجزائريين عند تعذيبهم [3].

---

[1]–**الجنرال ماسو**: من مواليد 1908 بفرنسا قائد الفرقة العاشرة للمظليين شارك في الحرب العالمية الثالثة ضد الالمان كانت له خبرة في الهند الصينية،وله خبرة عسكرية في افريقيا الغربية والقوات الفرنسية الحرة وكذا قناة السويس بمصر، عين قائد عام للشرطة بالجزائر العاصمة حيث تكلف بمهمة حفظ النظام و الامن. خلال إضراب ثمانية ايام الذي قامت به جبهة التحرير الوطني،استعمل ماسو كل الوسائل الحديثة للقضاء على هذا الإضراب بالتهديد والتعذيب وفرض العمل الإجباري على المضربين وتدمير المحلات،لقد استعان هذا السفاح بكل الوسائل القمعية لإجهاض الثورة.أنظر :عبد المجيد عمراني،**مرجع سابق**، ص87.

[2]-محمد تقية ، **مصدر سابق**، ص 347.

[3]- بول اوساريس، **شهادتي حول التعذيب-مصالح خاصة:الجزئر 1957-1959** ، ترجمة مصطفى فرحات، دار المعرفة، وزارة المجاهدين 2008، ص165.

في 27 مارس 1957 ألقي غيي مولي خطابا أمام أعضاء البرلمان أنكر فيه ممارسة التعذيب في الجزائر حيث قال:" **سيداتي سادتي انه ولا واحد منكم وصل به التفكير في انه يمكن للحكومة والجيش والإدارة أتكون لها الإرادة في ممارسة التعذيب** [1].

إلا أن هذا التصريح فنده الجنرال ماسو حينما صرح لجريدة لومند le monde الصادرة في 23 نوفمبر 2000 بأن التعذيب كان مزكي من طرف السلطات العليا وأكد أن التعذيب كان ممارس على نطاق واسع واعترف أن ذلك كان أمرا مشاعا خاصة بعد تأسيس مركز التنسيق بين القوات المسلحة[2].

ولقد كان هناك العديد من ضحايا ماسو وجلاديه الجزائريين والأوربيين على غرار هنري علاق الذي عذب بأبشع الطرق من طرف ماسو في عدة مراكز كونه متضامن مع الثورة ومدافع عن حرية الشعب الجزائري، كذلك نفس الحال بالنسبة إلى موريس أودان[3] الذي تفنن ماسو في تعذيبه بمراكز مدينة الجزائر و ماجاورها ولا يعرف مصير موريس اودان إلى حد اللحظة [4] .

---

[1]- محمد تقية ، **مصدر سابق**، ص 350.

[2]- سعيدي بوزيان، **مرجع سابق**، ص 65-57.

[3]- **موريس أودان** : ولد في 14 /1932/02-شغل منصب استاذ رياضيات مساعد بجامعة الجزائر،عضو الحزب الشيوعي الفرنسي، مناضل مناهض للاستعمار، عذب وقتل من طرف المصالح الفرنسية لأنه ناضل لصالح استقلال الجزائر، **انظر** :شريف ولد حسين، **من المقاومة الى الحرب من اجل الاستقلال، مصدر سابق**، ص 126 .

[4]- هنري علاق، **مذكرات جزائرية**، ترجمة: جناح مسعود عبد السلام غريزي دار القصبة للنشر،2007،ص 244-245.

**2_الجنرال بول أوساريس** :

يعتبر بول أوساريس [1] مجرم من المجرمين الذين لعبوا دور قذر في تعذيب الجزائريين ولقد استحق بكل تقدير لقب مجرم حرب من طرف المؤرخين أمثال فيدال ناكي[2] وغيره [3].

ولقد اشتغل بول اوساريس كقائد في منطقة الشبلى بنواحي بوفاريك، ثم قائد جهاز في الفرقة العاشرة خلال معركة الجزائر[4].

ويمكن تلخيص نظرية أوساريس حول التعذيب في الجزائر خلال الثورة في أمرين هامين: أولا يجب إعدام المعتقلين الذين عذبوا عذابا شديدا من أجل إخفاء أي دليل يشكل خطر له ولسلطاته على الصعيد الدعائي أما بالنسبة للأمر الثاني فيتمثل في إعدام أي مسؤول أو مثقف يمكن التفاوض معه ذات يوم [5].

ولقد اعترف أوساريس، لصحيفة لومند في نوفمبر 2000 بأنه أمر بقتل المئات في المشبوهين بدون محاكمة واعترف أنه شخصيا اشرف على تعذيب جزائري رفض الاعتراف ومارس عليه التعذيب حتى مات وتأسف كونه مات دون أن يدلي بالمعلومات ولم يتأسف لأنه عذبه حتى الموت[6]، وذكر هذا الأخير قي كتابه مصالح خاصة [7] أنه من النادر أن يجد المستنطقين في الليل أنفسهم أحياء في الصباح سواء اعترفوا أم لم

---

1- **بول أوساريس** : ولد عام 1918 يعرف اكثر باسم المشعار كان احد الشخصيات الرئيسية في معركة الجزائر ارتبط اسمه بالتعذيب في الجزائر خلال الثورة .

2- هو مؤرخ فرنسي له مواقف مشهودة في سبيل الدفاع عن القضية الجزائرية وله عدة كتب ودراسات حول الجرائم الفرنسية في الجزائر .أنظر :سعدي بزيان، **مرجع سابق**، ص126.

3- سعدي بزيان، **مرجع سابق**، ص33.

4- نفسه، ص33.

5- محمد عباس ، **نصر بلا ثمن، مرجع سابق**، ص431.

6- سعدي بوزيان، **مرجع سابق**،33.

7- كتاب صدر في ماي 2001، اوساريس اعترف فيه بممارسة التعذيب أثناء الثورة، مفتخرا بجرائمه التي ارتكبها ضد الجزائريين.

يعترفوا[1]. وهذا ما أكده في قناة التلفزيون الفرنسية ( AMTEME 2) حينما اعترف بعدة أمور هامة وهي:

ـ أن التعذيب كان أسلوب مباحا و ومزكى من طرف السلطات العليا في الجزائر وفرنسا

ـ أن التعذيب كان ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها بالنسبة للجيش, كما اعترف أنه شخصيا اعدم 24 جزائري دون محاكمة وهو غير نادم على ذلك بل يتفاخر بجرائمه التي ارتكبها في حق الجزائريين العزل هذا إن على شيء فهو يدل قمة الوحشية والهمجية[2].

و في الإطار نفسه فقد اعترف أوساريس في أحد تصريحاته لجريدة Parisien يوم 18 ماي 2001 أن التعذيب لم يكن مبادرة فردية و إنما كان بمعرفة و مباركة المسؤولين السياسيين و العسكريين و أن الأمر كان صادرا عن الحكومة الفرنسية و ما صرح به :" ... **إن سلوكي العسكري يومئذ لم يكن أبدا مثار شكوك من طرف المسؤولين الفرنسيين الكبار اللذين كنت تحت قيادتهم ، و إذا قمت بعمل تعذيبي فإن هذه الأعمال قد طواها العفو الشامل الذي صدر عن الحكومة الفرنسية ، و لهذا فلا أطلب السماح و لا يؤنبني ضميري فيما قمت به ، فأنا كنت خلالها ألتقي كل صباح ومساء بالمسؤولين و خاصة ماسو ، و كنت أدون هذه اللقاءات في 4 ورقات : ورقة كنت أسلمها للجنرال ماسو ، و الثانية لروبير لاكوست المقيم العام في الجزائر والثالثة للجنرال سالان و الورقة الرابعة كنت أحتفظ بها لنفسي ، و هذا يعني بالضبط أن المسؤولين الثلاثة كانوا على علم بما قمت به و أقوم به ..**"[3]

---

[1]- بول اوساريس، **مصدر سابق**، ص162.

[2]- بوعلام نجاري، **الجلادون، مرجع سابق**،ص115.

[3]- بول أوساريس، **مصدر سابق**، ص 117،118.

**3-الجنرال سالان :**

يعد راؤول سالان [1] : عين في15نوفمبر 1956 قائدا للقوات المسلحة المشتركة للناحية العسكرية العاشرة، وكانت له خبرة عسكرية في مصالح الاستخبار والاستنطاق والتعذيب كونه عمل في الهند الصينية ، و كانت له أيضا تجارب في مصالح الاستخبارات العسكرية باسبانيا و إفريقيا ,استطاع من خلال هذه المسيرة أن يكسب خبرة كبيرة فيما يخص الاستنطاق و الاستعلام ،هذه الخبرة التي طبقها على الجزائريين خلال حرب التحرير.

لقد مارس الجنرال سالان التعذيب بأساليب دنيئة هو وجيشه وضباطه وكان التعذيب في نظره أداة شرعية وضرورة حتمية للقضاء على الجزائريين حيث أوصى في إحدى التعليمات الصادرة في مارس 1957 باخضاع أي شخص يتم إلقاء القبض عليه أن يمارس عليه التعذيب والاستنطاق قدر الإمكان بقوله: **"المساءلة تكون مضغوطة قدر الإمكان"[2]**

**4- الجنرال بيجار:**

ارتبط اسمه بظاهرة التعذيب، على غرار أوساريس وماسو الذين أباحوا كل الوسائل لتعذيب الجزائريين من أجل الإبقاء على الجزائر الفرنسية[3] وتتلخص نظرية مارسيل بيجار

---

[1]- المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر ، **الثمن الذي دفعته فرنسا لتحتفظ بالجزائر**، سلسلة بحوث، ص 74 .

1- **راؤول سالان** : ولد في 10جوان 1899انتقل الى الجزائر عام 1942حيث كلف بمهمة العمل النفسي.وهو خريج الكلية الحربية"سان سير" كما شارك في الحرب الاستعمارية في الهند الصينية إلتحق بالجيش الفرنسي في الجزائر في 15نوفبر1954، اشتغل قائد عام للقوات المسلحة في الجزائركان وراء قنبلة ساقية سيدي يوسف في فيفري 1958 وتعذيب مئات الجزائريين، أنظر : رافائيل برونش ، **مرجع سابق** ، ص 66 .

[2] – نفسه، ص66.

[4]- بول اوساريس، **مصدر سابق**، ص159.

حول التعذيب في انه كان ينصح مساعديه بتكرار حصص التعذيب لأن المناضلين الحقيقيين لا يتحدثون في المرحلة الأولى[1] .

ومن النماذج الإنسانية الرائعة التي قاومت التعذيب في وجه بيجار وجلاديه نذكر **العربي بن مهيدي** الذي مات تحت التعذيب دون أن يعترف بكلمة واحدة وهذا ما أثار إعجاب الكولونيل بيجار[2].

جاء في مذاكرات بول أوساريس أن الكولونيل بيجار وفرقته المظليين التابعة للوحدة الثالثة قدمت له التحية الشرفية عندما خرج من مكتب بيجار في طريقه إلى الشنق[3] ولقد كتب بيجار مقال طويل حول شخصية بن مهيدي حيث قال:"... **إن بن مهيدي يعرف كيف يقهر الألم .....انه مؤمن بالمقاومة إيمانا أعمى**" ، من خلال هذه الشهادة التي لها وزنها في حق بن مهيدي يعترف بطريقة غير مباشرة إن بن مهيدي تعرض للتعذيب الشديد وهذا يدل على أن بيجار كان حاضرا في عمليات تعذيب بن مهيدي، هذا إذا لم يشرف هو شخصيا على تعذيبه لهذا قال إن بن مهيدي يعرف كيف يقهر الألم [4]" .

وكحقيقة على أن التعذيب كان أداة شرعية استعملتها السلطات الفرنسية لقمع الجزائريين ،قدم الجنرال دلابوردير[5] الذي كان مسؤولا عن القطاع الشرقى لمدينة البليدة استقالته احتجاجا على التعذيب والجرائم التي كانت ترتكب ضد الجزائريين أثناء الثورة وقد شرح في" كتابه معركة الجزائر معركة إنسان" موقفه من الحرب الجزائرية وهو تحت قيادة الجنرال ماسو، معربا عن تأنيب ضميره و هو في الجيش مما رآه من أعمال

---

[1]- محمد عباس، **نصر .. مرجع سابق**، ص165.

[2]- محمد الصالح الصديق، **مرجع سابق**، ص 165.

[3]- بول اوساريس، **مصدر سابق**، ص 180.

[4]- محمد الصالح الصديق، **مرجع سابق**، ص 166.

[5]- **دلابوردير** : تخرج من الأكاديمية العسكرية لسان سير، عمل في فرقة اللفيف الاجنبي في المغرب، كما عمل في الهند الصينية، حصل على وسام الشرق وعدة أوسيمة عسكرية اثناء عمله في الجيش الفرنسي الا انه لم يبالي بهذه الاوسمة وقدم استقالته في27 مارس 1927.نظرا لسياسة القتال والقمع والتعذيب. **انظر** :سعدى بزيان، **مرجع سابق**،ص65.

التعذيب والقتل الجماعي وآلمه الوضع وهو في الجزائر خصوصا في ضل الاستراتجية التي تبنها الجنرال سالان لتصفية جبهة التحرير في الجزائر العاصمة مطلقا العنان لجنوده المظليين بممارسة كل الأعمال الإجرامية ، ويعتبر دلابورديير الجنرال الفرنسي الوحيد الذي وقف قي وجه ماسو وقال لا للتعذيب[1].

استعمل التعذيب بكل الوسائل وأبشع الأساليب التي لا تخطر على عقل إنسان ولقد تفنن الجلادين الفرنسيين في تعذيب الجزائريين و التنكيل بهم من خلال تأسيس مصالح وأجهزة مختصة في التعذيب.

[1]- سعدى بزيان، **مرجع سابق**، ص66، 68.

## الفصل الثاني: الأجهزة ومراكز التعذيب في الولاية الرابعة

### المبحث الأول: الأجهزة المشرفة على التعذيب أثناء الثورة في الولاية الرابعة

1- أجهزة التعذيب خلال المرحلة الأولى 1954-1957

2- الأجهزة المختصة في التعذيب خلال فترة ما بين 1957 –1961

### المبحث الثاني: مراكز التعذيب في الولاية الرابعة

أولا: المراكز الرسمية

ثانيا: المراكز السرية

إن التعذيب الفرنسي في الجزائر خلال الثورة أخذ طابع منظم كونه مارسته أجهزة ومنظمات مختصة في الاستنطاق والتعذيب، ولقد تعددت وتنوعت هذه التنظيمات سواء منها كانت سرية أو رسمية وازداد عدد مراكز هذه الأجهزة في الولاية الرابعة مع اشتداد الثورة، في هذا الفصل سوف نتحدث عن أهم الأجهزة والمصالح العسكرية منها والمدنية التي مارست التعذيب كأداة رسمية لإبادة الجزائريين.

## المبحث الأول: الأجهزة المشرفة على التعذيب أثناء الثورة في الولاية الرابعة

لقد تعددت أجهزة التعذيب وتنوعت بتنوع أساليبها ويمكن تقسيم ممارسات التعذيب في الولاية الرابعة أثناء الثورة إلى مرحلتين حسب أجهزة المختصة في الاستنطاق.

### 1- أجهزة التعذيب خلال المرحلة الأولى 1954-1957:

في هذه الفترة كانت سلطة التعذيب بيد أجهزة الشرطة والجندرمة والمكتب الثاني وغيرها واختلفت هذه الأجهزة باختلاف المهام المسندة إليها التي تتمثل في فرض الأمن والاستقرار إلا أن كل هذه المصالح تفننت في تعذيب الجزائريين سواء في المدن أو الأرياف ومن هذه الأجهزة نذكر:

#### أ- جهاز الشرطة:

في بداية الثورة كان للشرطة الفرنسية دور مهم في عملية الاستنطاق وتعذيب الجزائريين في المدن وكان للشرطة عدة أجهزة منها البوليس القضائي (P.J)، شرطة الاستعلامات العامة (P.R.G )، وكذلك بوليس الدولة (P.E) وكل هذه الأجهزة كانت تقوم باستنطاق المدنيين الجزائريين وهذا ما أكده" M.mairey"[1] في تقريره المؤرخ في

[1]- **M.mairey :** عين مديرا عاما للأمن الفرنسي، حيث أشرف على أجهزته في، جويلية 1954- أوت 1957.**أنظر**:رشيد زبير،**المرجع السابق**،ص34.

13 ديسمبر 1955 حيث ورد فيه مايلي: " **من المؤسف والعار أن البوليس الفرنسي يقوم بتصرفات تذكرنا بتلك الأساليب والممارسات التي كان يقوم بها القستابو Guestapo النازي..**[1].

في هذه الفترة كان الاستنطاق الذي تمارسه الشرطة يعني التعذيب وذكر أيضا جون ميري أن أساليب التعذيب البوليسية أصبحت تستخدم بصفة منتظمة وعلانية سواء تعلق الأمر بالمدنيين أو العسكريين وبذلك خرجت الشرطة عن مهامها الرئيسية التي تتمثل في حفظ الأمن والاستقرار والمحافظة على حياة المواطنين، هذا ما أدى "بجون ميري" إلى تقديم استقالته في جانفي 1957 نظرا للأساليب القمعية التي كانت تمارسها الشرطة خلال عمليات الاستنطاق.

أكد التقرير الذي أعده أحد الأطباء الذين قاموا بمعاينة المعتقلين الجزائريين إلى وجود مجموعة من الأدلة الطبية أثبتت أن عناصر الشرطة الفرنسية استخدموا أساليب وحشية في استنطاق الجزائريين أقل ما يقال عنها أنها غير موافقة لمهام ومبادئ الشرطة.[2]

وهناك العديد من الشهادات الحية لجزائريين تعذبوا على أيدي الشرطة بالولاية الرابعة، نذكر منهم محمد العشاوي[3] الذي تعذب في فيلا محي الدين الرهيبة بضواحي العاصمة من طرف أجهزة الشرطة، وفي رسالة إلى وكيل الجمهورية وصف العشاوي

---

[1]- محمد عباس ،فرنسا..، **مرجع سابق** ، ص33،34.

[2]- رفائيلا برونش، **مرجع السابق**، ص28-29

[3]- من مواليد 29 جانفي 1921 بولاية بومرداس، كان والده عاملا عند أحد الكولون تعلم القراءة والكتابة .....على الآلة في الأربعينيات التحق بحركة انتصار الحريات الديمقراطية، هاجر إلى فرنسا مطلع الخمسينات وعمل متعاونا مع بعض.....عشية الفاتح من نوفمبر استعانت به قيادة الثورة لرقن بيان فاتح نوفمبر الشهير بقرية ايغيل ايمولا ولاية تيزي وزو، ألقي عليه القبض في 16 نوفمبر 1954، عذب عذابا شديدا، أستشهد سنة 1959 بأحد جبال الولاية الرابعة، **أنظر**: محمد عباس، **فرنسا الحركية**، شهادات تاريخية، دار هومة، الجزائر، ص161.

التعذيب الذي تعرض له بقوله:" **إن كلمة كابوس لا تكفي للتعبير عما أحس به أثناء التعذيب**"[1]

وقد عبر محمد ديب عن انتشار ظاهرة تعذيب الشرطة للجزائريين بشكل عشوائي بقوله " **إن الشرطة بالجزائر تعودت على ضرب المعتقل قبل استنطاقه" وهذا يعني أن هذا الجهاز كان يعذب الجزائريين من أجل التعذيب فقط وليس بالضرورة من أجل الاستنطاق والاعتراف.."**[2].

**ب- أجهزة الحراسة الإقليمية:**

لعب جهاز إدارة الدفاع عن امن الإقليم (DST) دور مهم في تعذيب الجزائريين فكانت مهمة هذا الجهاز حماية الحدود الإقليمية إلا أن مهمتها الحقيقية كانت اصطياد وتعذيب الطبقة السياسية المثقفة التي فجرت وقادت الثورة ولقد نفى "روجي وبيروت –ROGER WHYBROT" المسؤول الأول عن جهاز إدارة الأمن الإقليمي ممارسة التعذيب في حق الجزائريين[3] لكن الحقيقة غير ذلك تماما لان هناك العديد من الشهادات والتصريحات التي تدين جهاز DST بممارسة التعذيب .منها ما ورد في مذكرات هنري علاق حيث ذكر هذا الأخير أن إدارة الأمن الإقليمي معروفين بقدرتهم إخراج المعلومات من أفواه من يقومون باستنطاقهم ومفتشو هذا الجهاز قاموا باستنطاق جول مولينا (jules molina)[4] وسلطوا عليه عدة أنواع من التعذيب بغية إخبارهم عن الة الطباعة التي تخص الحزب الشيوعي الجزائري إلا أنهم لم يفلحو في ذلك.

---

[1]- محمد عباس، **فرنسا..**،المرجع السابق ، ص167.

[2]- محمد عباس، **نص بلا ثمن، مرجع سابق**، ص430.

[3]- أحد أقرب رفاق هنري علاق وعضواللجنة الإدارية الجديدة الجزائر. أنظر: هنري علاق، **مصدر سابق**، ص289.

[4]- نفسه ، ص289.

تملك أجهزة الحراسة الإقليمية DST العديد من مراكز التعذيب علي مستوى الولاية الرابعة وأهمها موجود في بوزريعة حيث تم تهيئة بنايات خاصة بهذا الجهاز من اجل القيام بتلك الأعمال القذرة بعناية فائقة رغم تكلفتها المرتفعة.[1]

### ج- الجندرمة La Gendarmerie :

لم يقتصر التعذيب في المدن فقط بل تعداه إلى الأرياف والمناطق النائية من خلال وجود أجهزة مختصة في الاستنطاق بها، من هذه الأجهزة نجد جهاز الجندرمة أو الدرك الفرنسي الذي يعتبر سيد الاستنطاق والاعتقال والقمع والتعذيب في الأرياف كونه يقوم بمهمة البوليس في الأرياف.[2]

تحدث احد الجنود عن التعذيب الوحشي الذي كانت تمارسه أجهزة الجندرمة في رسالة يصف فيها كيفية استنطاق واستجواب اثنين من الجزائريين ألقي عليهما القبض وتم تعذيبهما بعد تجريدهما من ملابسهما وسلطا عليهما شتى أنواع التعذيب، والشيء الوحيد الذي قاله احدهما عندما وجد نفسه عاريا أمام الجنود **"انا في حياء وخجل لوجودي عاريا مجردا من ملابسي أمامكم"** هذه الأساليب المخزية كانت تهدف إلى إهانة كرامة الجزائري. والنماذج كثيرة عن جزائريين تعرضوا للتعذيب من طرف هذا الجهاز.[3]

في التقرير المؤرخ في 02 مارس 1955 أشار المفتش العام للإدارة الفرنسية روجي وليام "R.WILLIAUMP " إلى أن جهاز الجندرمة تفنن في تعذيب الجزائريين وقد كان في كل بلدية من بلديات الولاية الرابعة مقرا للدرك وبالتالي مركزا للتعذيب

---

[1]- بوعلام نجادي، **مرجع سابق**، ص163.

[2]- رشيد زبير، **مرجع سابق**، ص37.

[3]- محمد الصالح الصديق، **مرجع سابق**، ص167.

ويوجد في كل مركز قاعات مخصصة للتعذيب وتتوفر هذه القاعات على كل الأدوات والوسائل الخاصة بالتعذيب.[1]

**د - وحدات الجيش الفرنسي :**

لم يقتصر تعذيب الجزائريين على جهازي الشرطة والدرك وإنما أيضا مارس التعذيب ضد الجزائريين الجيش الفرنسي بجميع وحداته الذي لم يذخر أي جهد استعمال جميع وسائل التعذيب الوحشية ضد الجزائريين. [2]

**هـ - الفرقة المتنقلة للشرطة الريفية:**

أشرف على إنشائها العقيد لوروا الذي حاول تغذيتها بعناصر مناوئة لجيش التحرير الوطني[3]. وتعد الفرقة المتنقلة البوليس الريفي (G.M.P.R) من الوحدات التي مارست التعذيب في الجزائر أثناء الثورة وكان يتكون هذا الجهاز من أوروبيي الجزائر وكان يضم بين صفوفه العديد من الجزائريين كانت مهمته مساعدة الوحدات العسكرية في الأرياف وكانت هذه الفرق منتشرة بكثرة في مقاطعة الأصنام نظرا لطابعها النائي.[4]

لقد ذكر أحد ضباط الفرقة العاشر ة أن أفراد الشرطة الريفية المتنقلة كانوا يمارسون التعذيب بقلوب قاسية خالية من أدنى شعور الرحمة والشفقة لأن رجال التعذيب تتحجر قلوبهم ويخلو ضميرهم من الشعور الإنساني واتخذت من الجبال مركز لها كونها كانت تنشط في الأرياف، ففي جبال بلدية الشريعة على مستوى الولاية الرابعة خصصت هذه

---

[1]- رشيد زبير، **مرجع سابق**، ص38.

[2]- محمد الصالح الصديق، **كيف ننسى ..مرجع سابق**، ص174.

[3]- محمد عباس، **مرجع سابق**، ص375.

[4]- رشيد زبير، **مرجع سابق**، ص42،40.

الوحدة حوضا من الماء تلقي فيه المشتبهين الجزائريين مدنيين وعسكريين ثم تصله بالكهرباء.[1]

**و - المكتب الثاني:**

لم تستغن السلطات الفرنسية عن أي جهاز أو وسيلة يمكنها من إبادة الجزائريين لذلك استعان الجيش الفرنسي بخدمات ومصالح رجال المكتب الثاني[2] الذي تولى ضباطه مراقبة ومتابعة تحركات الثوار والمناضلين وإيقاف المشبوهين والتنكيل بهم وتعذيبهم من أجل استنطاقهم بمختلف الوسائل[3].

بتاريخ 06 نوفمبر1956 ورد في رسالة لأحد الضباط الفرنسيين عن ممارسات جهاز المكتب الثاني ما يلي **:"لم يصبني ملل في حياة مثلما أصابني في الجزائر، فإن الالمان النازيين في وحشيتهم القاسية لم يكونوا إلا أطفالا صغارا أمامنا رأيت بعيني إجراءات المكتب الثاني لجنود المظلات الذين كانوا يعذبون الوطنيين طوال اليوم بابشع الوسائل (.... ) حتى يكادوا يموتوا...."** [4] فيما يتعلق بنشاط المكتب الثاني على المستوى الولاية الرابعة فقد جاء في شهادة (دحامنية موسى) الذي تعرض للتعذيب في عدة مراكز وسجون ومعتقلات الولاية ومنها مركز بوزهار وسط ولاية عين الدفلى أكد هذا المجاهد ان التعذيب القاسي الذي مازال يحمل آثاره إلى حد اليوم كان

---

[1]- يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**، ، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص90.

[2]-**المكتب الثاني** : هو مكتب للاستعلام على العدو ، ومعلوم أن الجيش الفرنسي أسس خمسة مكاتب خاصة أوكل لها مهمة معينة وهي المكتب الأول خاص بالتعيينات ، المكتب الثاني ، المكتب الثالث للعمليات والخطط ، المكتب الرابع للتسويق والتموين والتجهيز والمكتب الخامس للعمل البسيكولوجي . **أنظر** : يحي بوعزيز : **الثورة في الولاية الثالثة** ، دار الأمة ، الجزائر 2004 ، ص 168 .

[3]- المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 : **المعتقلات والمحتشدات الفرنسية أثناء الثورة التحريرية**، ، مصلحة البحوث والتوثيق وزارة المجاهدين، الجزائر، 1999، ص 20.

[4]- يحي بوعزيز، **المرجع السابق**، ص 89، 90.

في مركز المكتب الثاني وفي سياق حديثه ذكر ان جل من يشتبه فيهم يحولون إلى المكتب الثاني حيث يتلقون أشد أنواع التعذيب[1].

**ي-المكتب الخامس:**

عند انطلاق الثورة الجزائرية استحدث الجيش الفرنسي لأول مرة المكتب الخامس مستفيدا من تجربته الحربية في الهند الصينية، يندرج هذا الإجراء في إطار الحرب النفسية التي شنتها فرنسا للقضاء على الثورة. تولى هذا الجهاز العمل البسيكولوجي بالدرجة الأولى. وكان من أهدافه، رفع معنويات جنود الجيش الفرنسي وإقناعهم بضرورة التضحية في سبيل الجزائر الفرنسية لان الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا [2]. وكانت من مهام هذا الجهاز تشتيت المجاهدين ببث الشك والحذر بين صفوفهم عن طريق الرسائل المزيفة والاخبار الكاذبة والدعاية هذا ما سبب الكثير من المتاعب للثورة والمجاهدين[3].

أنشأ هذا المكتب في شهر جويلية 1956 عدة وحدات مختصة في كتابة المناشير الدعائية وإلقائها في الجبال بواسطة الطائرات والمروحيات العسكرية الفرنسية لكي يقرئها الثوار وكانت هذه المنشورات تهدف إلى الحط من معنويات المجاهدين، كذلك كانت توزع هذه المناشير على السكان القرى والأرياف وتلصق على جدران المنازل[4]

[1]- أنظر الملحق السابق رقم: 04.

[2]- محمد عباس، نصر .. **مرجع سابق**، ص 396.

[3]- المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 : **المعتقلات ... مرجع سابق**، ص 20.

[4]- محمد عباس: **نصر بلا ثمن.. المرجع السابق**، ص 397.

تبلورت مهام المكتب الخامس في شكلها المثالي بعد تعيين العقيد "لاشورا" الذي مارس رفقة رجاله حرب نفسية شرسة في السجون والمعتقلات ويندرج هذا الأسلوب ضمن التعذيب النفسي[1]

**ر- الفرق الإدارية الخاصة**

تعود فكرة انشاء المصالح الإدارية المتخصصة(sas) إلى الحاكم العام جاك سوستيل[2] . بدأت تظهر النواة الأولى لهذه المصالح في أفريل 1955.لعبت هذه الفرق دور كبير في الحرب النفسية التي كانت تقوم بها السلطات الاستعمارية اتجاه الجزائريين كونها مختصة في العمل السيكولوجي[3]، ومما ساعد على انتشار هذه المصالح هو ان ضباطها كانوا يحسنون التكلم باللغة العربية مما سهل مهمتهم على التواصل مع سكان الأرياف وأضحى باستطاعتهم مراقبة تصرفاتهم والتجسس على الثوار[4]

بلغ تعداد الفروع الادارية الخاصة في شهر ماي 1960 بلغ 697 عون وارتفع هذا العدد إلى اكثر من الف عون بفتح الفروع الجهوية لهذه المصالح ومن مهام هذه المصالح حشد ومراقبة السكان وتأطيرهم في المحتشدات ومراكز التجمع،العمل البسيكولوجي بالتنسيق مع المكتب الخامس والجوسسة والاستخبار لصالح المكتب الثاني والكتائب المخصصة في فنون التعذيب.

---

[1]- محمد عباس، **نصر ... مرجع سابق**، ص 397.

[2]- **جاك سوستيل** : سياسي فرنسي ولد بمدينة مونت بفرنسا يوم 03 فيفري 1912 من عائلة فرنسية نبيلة، أستاذ فلسفة، مختص في السلالات، تولى عدة مهام علمية وإدارة وإدارية وسياسية إلتحق بالمقاومة الفرنسية تحت قيادة الجنرال ديغول ضد التواجد الألماني بفرنسا تولى الحكومة العامة بالجزائر 1955- 1958. **أنظر:** بديدة لزهر: **المرجع السابق**، ص 261.

[3]- محمد عباس، **نصر .. مرجع سابق**، ص 397.

[4]- رشيد الزبير، **مرجع سابق**، ص 41.

- يقوم ضباط الفروع الادارية الخاصة بتحرير بطاقات الشرطة ودعايتهم قائمة أساسا على غسل الادمغة .

- تسليم المشتبهين إلى الاجهزة المختصة في التعذيب والاستنطاق و في الكثير من الأحيان كانوا يشاركون في عملية التعذيب [1] فيما يتعلق بالولاية الرابعة كانت تضم أكثر من 140 جهاز موزعين على مناطقها وكانت هذه المصالح في ظاهرها مساعدات وخدمات مجانية لسكان الارياف إلا أنها في حقيقة الأمر كانت تعمل على عزل الشعب عن الثورة بكل الأساليب. [2] ومن مراكز التعذيب التابعة لهذه الفرق في الولاية نذكر مركز لافيجري الذي توجد به قاعة مخصصة للتعذيب ومجهزة بكل الوسائل اللازمة لذلك (كرسي كهربائي ،الحوض ...) وهذا ليس إلا نموذج صغير للعديد من المراكز المنتشرة عبر أرجاء الوطن .[3]

**ز- فرق الحركى**

تشكلت من بعض الجزائريين الموالين للإدارة الفرنسية وكان لها دور كبير في مواجهة الثورة وتعذيب الجزائريين ، خصوصا علي مستوى الولاية الرابعة التي مسها بصورة كبيرة نشاط هؤلاء الخونة [4] ونذكر منهم :

**أ-وحدة جيش كوبيس:**

نشطت هذه الحركة في منطقة زدين [5] في ضواحي عين الدفلى وقادها الخائن

[1]- محمد ثقية، **مرجع سابق**، ص 540.

[2]- رشيد الزبير، **مرجع سابق**، ص 41، 42.

[3]- بوعلام نجادي، **مرجع سابق**، ص 165.

[4]- رشيد الزبير، **مرجع سابق**، ص 45.

[5]- بلدية تقع جنوب الروينة بولاية عين الدفلى.

بالحاج الجيلالي عبد القادر المدعو كوبيس[1] وكان هذا الاخير منخرط في حركة انتصار الحريات الديمقراطية وعضوفي المنضمة الخاصة ،عند اندلاع الثورة قام بعدة أعمال قذرة واغتيالات وتعذيب .

**ب-وحدة الباشاغا بوعلام:**

هي وحدة عسكرية جزائرية تنتمي إلى فرق الحركى أسسها سعيد بوعلام المعروف لدى الناس ب "الباشاغا بوعلام"[2] وقد كان أحد رموز الخيانة في الجزائر بصفة عامة والولاية الرابعة بصفة خاصة وكان يعمل رفقة أخيه "سعيد لحسن"

ولقد كان هذا الأخير معاملته قاسية للجزائريين.[3]

وأهم ما تميزت به وحدة الباشاغا بوعلام أن قادتها اندسوا في الثورة واغتالوا العديد المجاهدين في لحظة غدر [4]

قام هؤلاء الخونة بأعمال وحشية يقشعر لها الجسم وقد ذكر لخضر بورقعة في مذكراته أنه في مارس 1956 وفي جنوب غرب قصر البخاري بالولاية الرابعة قام هؤلاء الحركى بذبح مجموعة من الأسرى المجاهدين من خلف رقابهم بعد عذاب شديد[5] شديد[5]

---

[1]- **كوبيس** : وهو الإسم الرمز الذي أطلقه المكتب الثاني للعدو بالعاصمة على بلحاج الجيلالي عبد القادر المدعو كوبيس من قدماء العسكريين الذين تلقوا تكوينا بمدرسة شرشال، انخرط ليصبح الرقم الثاني في المنظمة الخاصة التي تكفل فيها بالتدريب العسكري ألقي عليه القبض وأدخل السجن وأطلق سراحه في 1955. ، أنشا كوبيس جماعة مسلح ميليشيا) في منطقة زدين وتزود بالسلاح من طرف القوات الفرنسية .**أنظر** : مصطفى بن عمر : **الطريق الشاق إلى الحرية** ، دار هومة للنشر والتوزيع ، الجزائر 2007 ، ص 222.

[2]- **الباشآغا بوعلام** : ولد عام 1906 بسوق أهراس، جندي ضابط عين بصفة قائد ليصبح باشا آغا في معقل عائلته بيبني بودوان في جبال الونشريس وكان البشاغا من الأوائل الذين أسسوا للحركى الدفاع عن مناطقهم ولقد نشطت حركته في مناطق الشلف ووادي الفضة والونشريس. **أنظر**: **محمد الشريف ولد الحسين**:مصدر سابق، ص 192.

[3]- عبد الرحمان الكريمي: **مصدر سابق**، ص 98، 99.

[4]- لخضر بورقعة، **مصدر سابق**، ص 117-118.

[5]- لخضر بورقعة، **مصدر سابق**، ص109.

وكان للحركى كذلك دور كبير في تعذيب المعتقلين الموجودين في سجون والمعتقلات حيث جاء في شهادة دحامنية موسى أن الحركى هم الذين عذبوه عندما كان بالسجن لأنهم كانوا يعتقدون أن جيش التحرير الوطني لايستطيع ان يهزم فرنسا والثورة مآلها الفشل في النهاية وبالتالي خدمة فرنسا أفضل من خدمة الثورة [1]

هذه لمحة صغيرة عن الأجهزة التي مارست التعذيب بأساليبه المختلفة في هذه المرحلة (1954-1957) وكان دورها مراقبة الثوار إلا أن هذه الأجهزة لم تحقق هدفها في نظر السلطات الفرنسية والمتمثل في إبادة الشعب الجزائري لهذا لجأت إلى استحداث وسائل مختصة في التعذيب على ا بداية 1957.

## 2- الأجهزة المختصة في التعذيب خلال فترة ما بين 1957 –1961 :

أ- **جهاز الحماية العمرانية ( D.P.U )**: تم إنشاء جهاز الحماية العمرانية في 04 مارس 1957 من طرف روبير لاكوست في إطار الإجراءات التي اتخذتها فرنسا من أجل تطويق الثورة والقضاء عليها وحماية أمن المعمرين. وقد لعب هذا الجهاز دور كبير في تعذيب والجزائريين داخل المدن العمرانية الكبرى ومعظم أفراد جهاز الحماية العمرانية من الأوروبيين المتطرفين أمثال كوفاكس (COVACS ) وغيره.[2]

بتأسيس هذا الجهاز أصبح لكل المجمعات السكانية في المدن مسؤول أوروبي وكذلك نفس الحال بالنسبة للمجمعات السكانية الجزائرية التي عين فيها مسؤول جزائري موالي للسلطات الفرنسية وهذا من أجل الاستعلام والتجسس ومراقبة الجزائريين وكذا الأوروبيين خشية اتصالهم بالمجاهدين[3]

---

[1]- شهادة المجاهد، دحالية موسى، **مصدر سابق** ، أنظر الملحق رقم 04.

[2] . رشيد الزبير ، **مرجع سابق** ، ص 47.

[3]- نفس المرجع ، ص 48.

إن جهاز الحماية العمرانية ذو طابع مدني عسكري كونه يهدف إلى إشراك العسكريين والمدنيين سواء أوروبيين أو جزائريين للقضاء على الثورة وكان يتم اختيار مسؤول التجمع السكاني وفق شروط ومعايير محددة ويجب أن يكون ذلك المسؤول على اتصال دائم بالقيادة العسكرية الفرنسية ووحداتها الاستعلامية لاطلاعها على آخر المستجدات التي تحدث في تلك المجمعات السكانية . ومن أجل هذا الغرض تم انشاء مصلحة الاستخبار والعمل وكانت هذه الأخيرة مختصة في التعذيب ، فمراكز هذه المصلحة تحتوي على قاعات مجهزة بكل عتاد التعذيب فبمجرد حصول هذه المصلحة على المعلومات حول شخص يشتبه فيه تتولى هذه المنظمة مهمة القبض عليه وتعذيبه بأساليب دنيئة وبشعة [4]وقد استلهم جهاز الحماية العمرانية تدابيره من أساليب النازية البشعة.[1]

يرى العقيد " روجي ترينكي - Roger Trinquier" الذي ترأس ( D.P.U) أن الجزائريين ليسوا سوى إرهابيين خارجين عن القانون، وفي هذا الصدد صرّح ترينكي كيف تمارس أجهزته تعذيب الجزائريين أثناء الاستنطاق إذ تكلم وأعطى المعلومات المطلوبة فإن الاستنطاق يتم بسرعة وإلا فانه يصبح من الواجب على المختصين استخدام كل الوسائل من أجل أن يستنطق المعذب.[2]

**ب-مركز الاستعلامات والعمل (cra)**

نشطت اجهزة الاستعلامات والعمل (cra) على مستوى التجمعات السكانية وكان دورها يتمثل في الجوسسة ومراقبة تحركات السكان لصالح اجهزة المخابرات الفرنسية المختصة في القمع والتعذيب وقد تم دمج عدة وحدات تابعة لأجهزة مختلفة مارست تعذيب الجزائريين منها وحدات القتال ، الفروع الادارية الخاصة (sas) وكذلك اجهزة

[1]- رشيد الزوبير، **مرجع سابق** ، ص 50.

[2] - محمد تقية ، **مصدرسابق**،ص365،355.

الشرطة بأنواعها ،بوليس الدولة (p.e) بالإضافة الى أجهزة أخرى ذلك من اجل تحقيق أهدافها المخزية بشتى الوسائل القمعية والمتمثلة في التعذيب بأساليب مختلفة بغية اجهاض الثورة.[1]

لعبت اجهزة الاستعلامات والعمل (cra) دور مهم في عملية الاستنطاق على مستوى كل النواحي العسكرية بعد دمج اجهزة التعذيب السابقة الذكر وقد اوصى روبير لاكوست على ضرورة انشاء اجهزة مماثلة مختصة في التعذيب وهذا ماأكد عليه مرسوم 11 افريل 1957 الذي نص على اهمية تنظيم مراكز التعذيب ودمج مختلف اجهزة الجيش والشرطة في تعذيب الجزائريين من اجل تحقيق نتائج سريعة[2] في إطار تنفيذ المرسوم السابق الذكر ثم انشاء حوالي 80 مركز لأجهزة الاستعلام والعمل cra في الفترة الممتدة بين 1958-1959 ومن بين المراكز الموجودة على مستوى الولاية الرابعة مركز شلف الذي اقيم في مركز قديم للعلف .[3]

**ج- جهاز التدخل من أجل الوقاية dop**

لقد عاد جيش الاحتلال من حرب الهند الصينية بخبرة طويلة في ميدان التعذيب لذلك أنشأ جهاز الحماية المدنية الرهيب (dop) ، وهوعبارة عن جهاز تنسيق بين مختلف مصالح الأمن (جيش ودرك وشرطة) (cci) كما درس تقنيات الاستنطاق لاستغلال كل المعلومات المتحصل عليها لقمع الجزائريين [4] .

ويعود تأسيس مركز التنسيق بين القطاعات العسكرية (cci) أثناء معركة الجزائر وهي وليدة المنظمة القمعية الارهابية التي كان على رأسها العقيد غودار godand وكان

---

[1]- رشيد زوبير، **مرجع سابق**، ص 51.

[2]- نفس المرجع، ص51 – 52.

[3]- نفسه، ص 52.

[4]- محمد عباس ، **نصر .. مرجع سابق** ، ص 35 – 54 .

هناك العديد من الضباط الفرنسيين أمثال ترانكي ، أوساريس ، روجي فولك ، والنقيب بوردوني مونت لوك " bourdonnay mant" يعملون بالتنسيق مع ذلك (cci) وأجهزته في تعذيب الجزائريين وهم يقومون بأعمالهم المخزية في أماكن سرية وجدلا بين مختصين في التعذيب.[1]

لعب جهاز التدخل من أجل الحماية دور كبير في تعذيب الجزائريين وبلغ ذروته في خريف 1957 بانتشار مراكز ومصالح هذا الجهاز عبر مختلف أرجاء الوطن وكان لهذا الجهاز تنظيم هيكلي إداري منظم مهمته الأساسية الاستنطاق والتعذيب بشتى الوسائل .[2]

أكدت عدة مصادر أنه خلال معركة الجزائر أوقف ما يقارب 80٪ من سكان الذكور في القصبة. والذين عذبوا من طرف خذا الجهاز وقد وصف الجنرال ماسو هذا الجهاز الرهيب بأنه منظمة متخصصة في استجواب المشبوهين الذين يرفضون البوح بأي معلومات وتجب على الاختصاصيين استعمال كل الوسائل المتوفرة لاستخراج أي أسرار يخفيها ذلك المشتبه به وهذا ما يؤكد أن (dop) هومنظمة إرهابية بامتياز.[3]

ولقد كانت هذا الجهاز لا يخضع للقيادة العليا في الجزائر لها ميزانيتها الخاصة ولها فروع في كل أنحاء الجزائر ومهمتها الرسمية استغلال كل المعلومات وعملها الحقيقي هوالتعذيب الذي أصبح عند رجال هذه المنظمة فن دقيق يحمل كل صور البطش والرعب والوحشية ، ومن المبادئ التي يسير عليها هي" التعذيب قبل السؤال" وهذا ما جعل العديد من الجزائريين الذين ألقي القبض عليهم من طرف مصالح هذا

[1]- رشيد الزبير ، **مرجع سابق** ، ص 53 – 54.

[2]- رفائيلا برونش، **مرجع سابق** ، ص 249- 253.

[3]- براين إينز ، **مرجع سابق** ، ص 229 – 230.

الجهاز يعترفون بأمور لا وجود لها في الواقع [1]وكان يضم هذا الجهاز ما بين 10-15 ألف جندي وله تمويل خاص من باريس[2].

بالنسبة للولاية الرابعة يوجد 57 مركز خاص بجهاز التدخل من أجل الوقاية تشرف عليه أجهزة مختصة في الاستنطاق والتعذيب موزعين عبر أرجائها ولهذه الأجهزة هيكل إداري منظم [3]فكل وحدة تشرف على الاستنطاق والتعذيب تضم قائد وترجمان كاتب ومساعد أواثنين في غالب الأحيان يكون من المتمردين (الحركى) نظرا لافتقار هذا الجهاز لمترجمين فرنسيين ويتم انتقاء أعضائه وفق معايير محددة وعند التحاقهم بهذه الاجهزة تقدم لهم من طرف قائد الوحدة لمحة حول مناهج الاستنطاق

وأساليب التعذيب التي يجب أن يتبعوها في تعذيبهم للجزائريين وفي هذا الصدد يذكر أحد قدماء dop أن ضباط هذه المنظمة كان يقدم لهم النصائح التي كانت عبارة عن أوامر فيقول لهم : " **ابقوا رجالا لا تجنحوا أبد إلى الاستمتاع بعمليات الاستنطاق اعتبروها فقط ضرورة لا بد منها فإن استعملتم الخشونة دون غاية أخرى غير الخشونة فسيتم استبعادكم من قاعات الاستنطاق**" وهذا يدل على مدى وحشية التي كان يريد استخدامها ضباط DOP في تعذيب الجزائريين [4].

يوجد مئات الآلاف من الجزائريين القاطنين بالولاية الرابعة الذين تعرضوا لأساليب مرعبة من التعذيب على يد ضباط dop ومن هؤلاء نذكر المقدم أحمد بن شريف عضو المجلس الوطني للثورة الذي ألقي عليه القبض في : 1960/10/23 وأسر من طرف جيش المحتل خلال احدى العمليات تم اقتياده إلى أحد مراكز dop في بلدية

---

[1]- عبد الله شريط ، **مرجع سابق** ، ص 432- 433.

[2]- محمد عباس ، **نصر .. مرجع سابق** ، ص 373.

[3]- رشيد زبير، **مرجع سابق** ، ص 56.

[4]- رفائيلا برونش ، **مرجع سابق** ، ص 262.

سور الغزلان أين تلقى اشد أنواع التعذيب هناك[1]. كذلك نفس الحال بالنسبة [2]عزون محمد الذي ألقي عليه القبض في 15 فيفري 1960 بضواحي الولاية الرابعة أين اقتيد إلى بوزاهر الذي كان مركز تعذيب لمنظمة dop حيث تم تعذيبه بأساليب مروعة وذكر في شهادته أنه في السنوات الأخيرة للثورة كان جل المشتبهين الذين قبض عليهم من طرف السلطات الفرنسية يحولون مباشرة إلى مراكز تلك المنظمة للاستنطاق تحت وطأة التعذيب.[3]

ومن الأهداف التي سعى إلى تحقيقها جهاز dop هوتفكيك الهيكل الإداري والسياسي لجبهة التحرير الوطني لعزل الشعب عن الثورة من خلال مراقبة تحركات السكان والمجاهدين بتشكيل وحدات مختصة في الجوسسة لنقل أخبار جيش التحرير الوطني ومحاولة دس بعض الجواسيس (الحركى) داخل تنظيم جبهة التحرير الوطني كذلك من الأهداف التي كانت تطمح إلى تحقيقها هذه المنظمة تشويه صورة الثوار والمجاهدين وتجنيد الحركى بين صفوف الجيش الفرنسي وهذا يدخل ضمن الحرب النفسية التي كانت تشنها فرنسا للقضاء على الثورة الجزائرية.[4]

إذن فإن جهاز التدخل من أجل الوقاية جهاز عسكري رهيب مهمته الاستنطاق يمارس مهامه على نطاق واسع وله فروع عبر أرجاء الوطن، وأصبح في السنوات

---

[1]- محمد بجاوي، **الثورة الجزائرية والقانون 1960-1961** ، ترجمة : علي الحسن ، دار الرائد للكتاب ،ط2 ، الجزائر، 2005،ص292.

[2]- **محمد عزون** : من مواليد 1938 كان ينشط ضمن خلايا جبهة التحرير الوطني ،ألقي عليه القبض في : 15 فيفري 1960 أين عذب على ايدي منظمة dop .

[3]- شهادة محمد عزون، أجري الحوار معه 09-03-2014 بمؤسسة ذاكرة الولاية الرابعة بولاية عين الدفلى.أنظر: الملحق رقم :06.

[4]- رشيد زبير : **مرجع سابق** ، ص 56.

الأخيرة من حرب التحرير أداة التعذيب الأولى من حيث الفعالية كونه لا يخضع لأي مراقبة.[1]

## المبحث الثاني: مراكز التعذيب في الولاية الرابعة

لقد أصبح التعذيب الفرنسي للجزائريين جزءا من النظام يجب تطبيقه في البلاد، ولم يعد مجرد هفوات يمكن إخفاؤها، لأن الحكومة الفرنسية سمحت علنا لنفسها ولجنودها باستعمال التعذيب، ولقد تعدى الأمر إلى فتح مدارس ومراكز لتعليم فنون وأساليب التعذيب في مختلف المناطق وقد ساعدت هذه المدارس على تخريج الإجرام بكل أنواعه[2].

وقد انتشرت عدة مراكز متخصصة في التعذيب في البلاد منها رسمية ومنها سرية لا يعلمها إلا من قاموا بإنشائها وكان الهدف من إنشائها هوالاستنطاق، بغية انتزاع الاعترافات من الأشخاص الذين توقفهم الأجهزة القمعية الفرنسية[3] وكانت بعضها تهدف لأغراض أخرى فخصصت كمخابر لغسيل المخ ولتحطيم المقاومة المعنوية في نفوس الجزائريين[4] وقد بلغ عدد مراكز التعذيب في الولاية الرابعة حوالي 416 مركز[5]، ويمكن حصر هذه المراكز وتقسيمها إلى قسمين هما:

---

[1]- المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر : المعتقلات .. **مرجع سابق** ، ص 10.

[2]-محمد الأمين بلغيث، **مرجع سابق**، ص 165.

[3]- مصلحة البحوث والوثائق، **مرجع سابق**، ص 16.

[4]- يوسف بن خدة، **مصدر سابق**، ص 109.

[5]- مصلحة البحوث، **مرجع سابق**، ص 16.

**أولا: المراكز الرسمية**

هي تلك المحطات والأماكن التي تشرف عليها السلطات الرسمية العسكرية والإدارية مثل مقرات الشرطة والجندرمة ومقرات الوحدات العسكرية بالإضافة إلى السجون والمعتقلات.

**1- مقرات الشرطة:** تتوزع هذه المقومات في مختلف أنحاء الولاية الرابعة خاصة المدن الكبرى مثل: (الجزائر، المدية، البليدة، الشلف...) فبعد إلقاء القبض غلى المشتبه فيه من طرف هذه الأجهزة يتم نقلها إلى مقرها وهي **محافظة البوليس** لاستنطاقه[1]

وبذكر كل من لوفردو[2] وبودفان[3] عن طريقة تعذيب البوليس عل أنها تنحصر في أسلوبين فقط أولهما يتم بعد إلقاء القبض عل المشتبه فيه، يؤخذ إلى محلات البوليس وهنا لا يلقى عليه أي سؤال فيرى أن أحسن وسيلة لتحطيم مقاومته هي أن يعذب مشبهون آخرون أمامه وبعد أن يموت عدد منهم يشرع الجلادون في إلقاء الأسئلة.

أما الأسلوب الثاني فيعتمد على الشروع في التعذيب المشتبه فيه حالما يلقى علي القبض من غير أن يلقى عليه الأسئلة وبعد تكرار عملية التعذيب عدة مرات يقال له أنهم يصغون إليه[4].

**2- مقرات الجندرمة:** تنتشر مراكز الجندرمة في كل مراكز الولاية الرابعة وقد قدر عدد بلديات الولاية آنذاك 50 بلدية، ففي كل واحدة منها يوجد مقر للجندرمة، فكل مشتبه به له علاقة بالمنظمة المحلية لجبهة التحرير الوطني، يتم إلقاء القبض عليه

[1]- رشيد الزبير، **مرجع سابق**، ص 61.

[2]- مفتش شرطة بالعاصمة.

[3]- هو رئيس البوليس القضائي للبليدة.

[4]- جريدة المجاهد، العدد 10، بتاريخ 05 سبتمبر 1951، ص 5.

ونقله إلى مقر اللجندرمة وهناك يوجد حجرة مخصصة للتعذيب من أجل الاستنطاق وبها أدوات ووسائل مختلفة للتعذيب[1].

## 3- السجون:

### أ- معاملة إدارة السجن للمساجين:

تعتبر السجون[2] إحدى المراكز والأماكن الرئيسية التي كانت تشهد أعمال التعذيب الاستعماري، وعلى سياسة انتهاك فرنسا لحقوق الإنسان، والممارسات الإنسانية ضد السجناء الجزائريين التي يتعرضون لها يوميا أثناء الثورة التحريرية، وكان لإدارة السجون الفرنسية الدور البالغ في ممارسة تلك السياسة المنتهجة في تسليط أنواع التعذيب على سجناءها والتنكيل بهم والمساس بكرامتهم الإنسانية والروحية من طرف جلاديها وحراسها، فقد كان البعض من الجزائريين يعتقدون بان السجون أرحم من بعض المراكز المتخصصة في التعذيب، إلا أن الأوضاع داخل السجون الفرنسية كان على العكس كان عكس ما كان يعتقدونه، بحيث كان الجزائريون يتعرضون لمعاملة قاسية وراء جدران تلك السجون[3] ومن مظاهرها ما يلي:

**التفرقة العنصرية بين المساجين:** بحيث كانت إدارة السجون تعمل على تطبيق سياسة التمييز العنصري بين المساجين الجزائريين والمساجين الأوروبيين فكان الأوروبي يتميز بالحق في العلاج والحلاقة والخروج إلى التجوال والاحترام من قبل الحراس كما تختاره

---

[1]- رشيد الزبير، **مرجع سابق**، ص 62.

[2]- هي بناء مخصص للمنحرفين ويتميز بهندسة معمارية تناسب حجز المعاقبين من أفراد المجتمع ويبنى عادة من الإسمنت السلح وتوضع على نوافذه شبابيك حديدية وتصنع أبوابه من صفائح حديدية ، ويدخله كل من ارتكب جرم أخلاقي أومخالفة إقتصادية أوقتل نفسا وحكمت عليه المحكمة بعقوبة سجن لمدة زمنية تتناسب والمخافة التي إرتكبها بناءا على مواد قانونية. أنظر: محمد الطاهر عزوي، **ذكريات المعتقلين**، ص 11.

[3]- محمد ياحي ،" **سياسة التعذيب إبان الثورة**،"المصادر ، العدد 13 ، ص 282.

للقيام بمهام نبيلة كمساعد أوممرض، بينما الجزائري المسلم فقد كان يسخر فقط للأعمال الشاقة والتنظيف.

**التفرقة السياسية بين المساجين:** فقد كانت الإدارة تعمد غلى التفرقة بين الشخصيات السياسية، والمسئولين والمثقفين الذين لهم شعبية وتأثير على المناضلين وذلك بعزلهم في قاعات خاصة ويخضعون لمعاملة قاسية وسيئة[1].

ولم تبقى الأمور عند هذا الحد بل تعدت إلى استعمال أساليب إجرامية أخرى في احتقار المساجين الجزائريين وذلك بتعذيبهم حتى أثناء تناول وجباتهم اليومية ويظهر ذلك في التصفيف عند سماع الجرس ثم الانطلاق الجري السريع بالاثنين فكل واحد يمسك بأطراف أصابع اليد بشدة وإن انفصل عنه من شدة الجري والسرعة يعاقب بحرمانه من تناول وجبته ويتعرض للضرب الشديد[2].

وعند الوصول إلى شباك الصحون يدفع صاحب المطبخ الصحن بسرعة كبيرة وعلى درجة عالية من الحرارة بحيث تحرق يد السجين وإن حدث وأوقع الصحن من يده حدثت الكارثة، فهناك مناضل سجين فقد عينه اليسرى بضربة مفتاح في شهر جوان 1997م وهو في طريقه إلى حجرته وذنبه الوحيد سقوط الصحن من يده لشدة الازدحام المفروض[3].

وحتى نوع الطعام الذي يتناوله السجناء الجزائريون كان نوعا من الإجراءات القمعية التي تمارسه الإدارة، ففي رسالة سجين جزائري "رضوان بناني" وجهها إلى محاميه

[1]- رشيد الزبير، **مرجع سابق**، ص 153.

[2]- محمد ياحي، مقال سابق، ص 284.

[3]- رشيد الزبير، **مرجع سابق**، ص 153.

بروقي مؤرخة في 27 مارس 1957م حول نوعية الطعام فيقول:"يعطى لنا حساء كثيف كالإسمنت المملح، أما السلاطة فقد تم تحضيرها فعلا من طرف مربي الأرانب"[1]

كما جاء في شهادة المناضل" رهيف العربي"[2] في نفس السباق أنه تعرض وزملاءه المساجين لمثل هذه الإجراءات فقد تم وضع حبات الزجاج المكسورة في الطعام كما أضافوا السم إلى القهوة.[3]

وقد كان يتعرض هؤلاء المساجين لهذه الإجراءات الشرسة طيلة اليوم والأسبوع ولعدة أشهر، منذ استيقاظهم باكرا في الصباح إلى غاية النوم في آخر الليل وحتى النوم فقد كان محرم عليهم فقد كانوا يقومون بعمليات تفتيش لساعات متأخرة من اليوم ويصاحبه السب والشتم بصوت عال مع الضرب العشوائي[4].

كما فرضت الإدارة خلال النوم قواعد قاسية كتغطية الرأس، ومنع ثني الركبتين أي يكون ممدودا طوال الليل وإلا يتعرض للضرب الشديد مع تسجيل اسمه في الدفتر الأسود وحتى المختلين عقليا لم ينجوا من العذاب داخل السجن فقد كان يوجد عدد كبير منهم في السجن "سركاجي (بربروس)" بعدما امتلأت بهم مستشفيات المراض العقلية كجوانفيل[5] بالبليدة زكان هذا بسبب التعذيب أو المعاملة داخل السجون، فقد كان يرمي عليهم وعاء من الماء البارد في الشتاء وهو غارق في نوم عميق وفي ساعات متأخرة من الليل.

---

[1]- محمد ياحي، مقال سابق، ص 285.

[2]- ولد في سنة 1937 من عائلة ثورية كان مناضل في الولاية الرابعة أجري هذا الحوار بمقر ذاكرة الولاية الرابعة، بعين الدفلى يوم 09 مارس 2014.

[3]- أنظر الملحق رقم: 07

[4]- محمد ياحي، مقال سابق، ص 285.

[5]- مستشفى الأمراض العقلية بالبليدة.

ولم تتكفل إدارة السجون المرضى ولم تكن تنقلهم إلى المستشفى مهما كان مرضهم خطير، فكثيرا ما تعرض هؤلاء إلى مضاعفات خطيرة جراء شدة المرض وبعضهم من لقي حتفه لعدم نقلهم إلى المستشفى أو معالجتهم، ففي 16 فيفري 1960م أصيب السجين "رحلة الطيب" داخل سجن الأصنام بداء السل ودخل في غيبوبة عميقة ورفضت إدارة السجن نقله للمستشفى وتركته يموت[1].

**ب- نماذج من هذه السجون:**

قدر عدد السجون بالولاية الرابعة حسب مجاهدي هذه الولاية ب22 سجين، منها ما هو رئيسي ومنها ما هو بمثابة ملحقات[2].

ومن بين هذه السجون الرئيسية نذكر:

*** سجن سركاجي"بربروس":** ويعد من أقدم السجون في الجزائر وكان ينقل إليه السجناء الذين يحكم عليهم بالإعدام من مختلف نواحي الولاية الرابعة بحيث تحتوي على قاعة مخصصة لتنفيذ الإعدام بالمقصلة، وكانت هذه القاعات تشير الرعب والهلع في قلوب المساجين لأنها كانت ضيقة وجدرانها مشقوقة خالية من كل أثاث، لا يوجد فيها غطاء أو فراش فقد كان السجناء ينامون على أرضية من الإسمنت وقد كان السجن مقسم إلى عدة قاعات مخصصة حسب دور المساجين في الثورة المسلحة فقد كانت قاعات مخصصة للسياسيين وقاعة مخصصة للأطفال وهناك قاعة أخرى مخصصة للشيوخ الذين أرادوا أن يكملوا ما تبقى من حياتهم في الكفاح المسلح ومن بينهم معطوبين ومكفوفين ومعوقين[3].

---

[1]- محمد ياحي، **مقال سابق** ، ص 285.

[2]- رشيد الزبير، **مرجع سابق**، ص 147، 148.

[3]- هنري علاق، **مصدر سابق**، ص 258،

وقد كان السجناء يمرون على كاتب الضبط لكتابة معلوماته الشخصية ويخبرهم الكاتب بنوع التهمة الموجهة لكل واحد منهم، ثم يأخذ المساجين إلى غرفة توجد بجانب المطبخ لتطهير ثيابهم أو لتلقي نوع من أنواع التعذيب لأنهم يقومون بتوجيه خرطوم من المياه الباردة في الشتاء إلى أجسادهم العارية وذلك لتطهيرهم[1].

وأصعب اللحظات هي تلك التي يتم فيها تنفيذ حكم الإعدام على المناضلين ويتم ذلك في أغلب الأحيان قبل الفجر أي حوالي الساعة الثانية صباحا وهناك يطلب السجين من رفاقه العفو عما يكون قد بدر منه أو ظلم أحدهم وينطق الشهادة، وهنا تتوحد أصوات المساجين على كلمة "الله أكبر" و"تحيا الجزائر" وتنظم إليه زغاريد النساء من السجن المجاور ليرددن الأناشيد الوطنية في آن واحد مع المساجين.[2]

وقع أهم حدث في هذا السجن وهو القضاء على ما كان يسمى البيريفوات[3] بحيث قام المساجين المناضلين بإضراب لوضع حد لسلوك هؤلاء المجرمين وفي الأخير رضخت الإدارة الفرنسية لإدارة السجناء وأصبح تعيين حراس الحجرات من طرف المناضلين[4]

*** سجن موران:**

يقع في ناحية قصر البخاري في أعلى جبل بوغار في المنيف، وقد كان هذا السجن ينهش جلود المجاهدين الذين تم القبض عليهم في المعارك التي دارت بينهم وبين القوات الفرنسية[5]، بحيث كانوا يضعون الأسرى داخل غرف بنوها بأنفسهم أثناء قيامهم

[1]- مصلحة البحوث والتوثيق، **مرجع سابق**، ص 5.

[2]- هنري علاق، **مصدر سابق**، ص 257.

[3]- حراس الحجرات وهم من المجرمين فرضتهم الإدارة الإستعمارية على حراسة المساجين.

[4]- رشيد الزبير، **مرجع سابق**، ص ، 149.

[5]- محمد صايكي، **مصدر سابق**، ص 248.

بالأعمال الشاقة، وأحيانا تضع من تراه أخل بالنظام العام داخل السجن في خيم لا تقي من حرارة الصيف ولا برد الشتاء. حتى الأكل فقد كان عبارة عن القليل من البطاطا وبضع لقيمات من المعكرونة ورغيف خبز لا يسد حاجة المساجين ولم يقف الامر الى هذا الحد بل تعرضوا أيضا الى إجراءات جهنمية أخرى بحيث كانوا يساقون يوميا لكسر الحجارة تحت أشعة الشمس الحارقة، وإضطهاد الجنود الفرنسيين وكانت أكثر الأعمال شقاءا وتعبا هوحمل الرمال من بوقزول[1] الى مكان سجنهم، خاصة الذين وصفوا بعدم إلتزام الإنضباط والطاعة ومن دون مراعاة الحالة الصحية المساجين بحيث تعدت فرنسا أيضا على حق المرضى في العلاج وقد أزهقت العديد من الأرواح نتيجة هذا العمل الشاق، كما إعتمدت على أسلوب غسل المخ بمحاولة التأثير على عواطف وأفكار الأسرى للدخول في الجيش الفرنسي ومحاربة إخوانهم المجاهدين.

**4- المعتقلات:**

بمقتضى قانون الطوارئ قامت السلطات الفرنسية بإنشاء المعتقلات[2] ، ومع إشتداد لهيب الثورة قامت القوات الفرنسية بحملات إنتقاء لكل من يتعاطف مع الثورة أو المناضليين السياسيين [3] ويعود سبب قيامها الى إنتشار الثورة وثباتها، وكان العدو يرمي من ورائها الى جمع كل المتعاطفين معها وذلك لإضعافها والتقليل من توسعها ولقد تم إنشاء هذه المعتقلات في المناطق التي تنشط فيها الثورة من اجل عزل الشعب عن دعمها .[4]

---

[1]- بلدية تقع في ولاية المدية.

[2]- هومكان يجمع فيه الناس وتقيد حريتهم فيه ويساق الأشخاص الى المعتقل نتيجة لفوضى طارئة أو لثورة قائمة فلا يتعرضون للمحاكمة ويمكثون هناك مرهونين بتلك الحوادث. أنظر: محمد الطاهر عزوي: **مرجع سابق**، ص 13.

[3]- رشيد الزبير، **مرجع سابق**، ص 103.

[4]- مصلحة البحوث والتوثيق، **مرجع سابق**، ص 9.

**ومن أهم المعتقلات في الولاية الرابعة نجد:**

* **معتقل عين الصفا (الجحيم السري):** يقع هذا المعتقل في الشمال الشرقي لمدينة تيسمسيلت ويبعد عنها بحوالي 5 كلم شمال الطريق الوطني رقم 14، وقبل أن يتحول الى مركز للتعذيب ، وكان عبارة عن مزرعة لأحد المعمرين المدعو" بولو" وكانت ملكا عقاريا لعائلة أولاد سيد احمد بن علي ، اغتصبت منهم وبيعت لهذا المعمر، ويقع هذا المعتقل أثناء الثورة التحريرية ضمن القسم الاول، الناحية الثالثة بالولاية الرابعة ، ويتميز بموقع إستراتيجي منيع من كل الهجمات المباغتة.[1]

أعتقل به العديد من المجاهدين والمناضليين والمواطنين وتعرضوا لشتى أنواع التعذيب بكل وسائله الجهنمية، خاصة الذين تم إلقاء عليهم القبض خلال عمليات البحث والتمشيط، ويعتبر الضابط " أتوس" أول مشرف على عمليات التعذيب والإستنطاق، فقد كان يقوم بقتل المعتقلين جماعات من دون أي محاكمة[2]، وقد إستخلفه مجموعة من كبار الجلادين وهم الملازم " لاصال" "ونجار المدعو مصطفى" وهو يهودي الأصل.

بعد التأكد من موتهم توضع الجثث في أكياس ويرمي بها زبانية الإستعمار داخل خنادق معدة مسبقا خارج المعتقل وتتم عملية تغطية جثث قبل شروق الشمس من كل يوم،[3]ويضم هذا المعتقل مركز للقيادة العسكرية يتكون من 16 ضابط وقاعات للتعذيب مجهزة بكل الأدوات المستعملة في التعذيب.[4]

---

[1]- عثمان الطاهر علية، **الثورة الجزائرية أمجاد وبطولات**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الرويبة، الجزائر، 1996، ص 138.

[2]. محمد الطاهر عزوي، **مرجع سابق**، ص 15.

[3]- عثمان الطاهر علية، **مرجع سابق**، ص141

[4]- عثمان الطاهر علي، **مرجع السابق** ، ص 139-140

*** معتقل لودي:** يقع غرب مدينة المدية وكان مركز لأبناء عمال السكك الحديدية في فترة الإحتلال الفرنسي. وفي عام 1958 فتحته فرنسا للشيوعيين الأروبيين ثم ضمت إليهم الشيوعيين الجزائريين والطلبة والنقابيين الجزائريين وبعض الشخصيات السياسية والإصلاحية[1]، ونظرا لوجود الأروبيين في المعتقل فقد كانت تتوفر كل الشروط الضرورية للعيش هناك[2].

* **معتقل كامورا:** يقع في واد قاحل يبعد بحوالي 3 كلم عن مدينة قصر البخاري، قرب جبل بوغار ويعرف بمحتشد موراندا أومعتقل الموت ويعد من أكبر وأعنف المعتقلات في الولاية الرابعة فتحت أبوابه سنة 1958 وبقي إلى غاية سنة 1961 وكان يضم حوالي 2800 معتقل، وهناك تعرضو إلى ابشع أنواع العذاب بمختلف الأساليب والأدوات الجهنمية وأيضا تعرضوا للتصفيات الجسدية السرية في ظروف غامضة ويدفنون بمقبرة تدعى مقبرة المنسيين توجد بجوار المعتقل[3].

**ثانيا: المراكز السرية**

أنشئت هذه المراكز من طرف المتطرفين الأوربيين والمعمرين وتقام في أماكن محجوبة عن الأنظار ، غير خاضعة لأي شكل من أشكال الرقابة وهي عبارة عن مدارس أو ثكنات أو مزارع، خصصت لممارسة التعذيب [4]وهي تلك الأماكن التي تصعد منها الآهات من الحناجر مع زفرات الموت وهي مواقع التعذيب القذرة التي تأبى الكلمات وصفها بحيث لا ينفع ضجيج الموسيقى الصاخبة لكتم صرخات الأجساد المنكوبة[5] ونذكر أهم هذه المراكز لأنه يستحيل علينا جردها كلها نظرا لأنها مراكز

[1]- محمد الطاهر عزوي، **مرجع سابق** ، ص 18-19.

[2]- هنري علاق ، **مصدر سابق**، ص 247.

[3]- مصلحة البحوث والتوثيق ، **مرجع سابق** ، ص 11.

[4]- رفائيلا برانش، **مرجع سابق** ، ص 143.

[5]- بن يوسف بن خدة ، **مصدر سابق** ، ص 153.

غير رسمية وغير معلن عنها وكانت هذه المراكز عبارة عن مدارس اوثكنات عسكرية أوفيلات يملكها معمرون أواصطبلات الخ ولذلك سنتطرق إلى أشهرها.

**1- المدارس:** من أهمها:

أ- **مركز ساروي** : وكانت انت في الأصل مدرسة تقع في نهج منيوسي قرب القصبة في حي سوسطارة. كان المعذب يربط على مقاعد الدراسة حيث أقيمت أسرة خفيفة[1] وكانت تابعة للفرقة الثالثة من المظليين الكلونياليين أي القبعات الحمر ، وكانوا تحت حكم الكولونيل بيجار وكان هناك مجموعة من المسؤولين المكلفين بالتعذيب وهم النقيب أليير والملازمين سميث وشاربونيي ، وفي هذا المكان اغتيلت المجاهدة أوريدة مداد بعد أن تشوهت خلقتها وتعفن جسدها[2].

ومن بين المناضلين الذين تعرضوا للتعذيب في هذه المدرسة (ساروي) علي مولاي الذي تعرض لأبشع أنواع التعذيب .[3]

ب- **مركز الدشمية** :

كان في الأصل مدرسة حولت إلى مركز تعذيب ابتداء من عام 1956 . يقع هذا المركز في بلدية الدشمية التابعة لدائرة سور الغزلان ، وتتكون من غرف واسعة بنيت للتدريس إلا أن القوات الفرنسية استعملتها كغرف لممارسة أساليبهم الاجرامية الشنيعة على الجزائريين، عرف هذا المركز أنواعا وأساليب عديدة من التعذيب .[4]

---

[1]- رفائيلا برانش ، **مرجع سابق** ، ص 152.

[2]- بن يوسف بن خدة ، **مصدر سابق** ، ص 154.

[3]- سعدي بزيان، **مرجع سابق** ، ص 84.

[4]- رشيد زبير ، **مرجع سابق** ، ص 76.

وهناك مراكز كثيرة كانت في الأصل مدارس مثل مدرسة الصم والبكم : وتقع في شارع تليملي بالإضافة إلى المدارس الابتدائية في حي المرادية والأبيار والمجمع المدرسي بحي باب الواد ومدارس بحي بلوزداد والحراش .

**2- الثكنات العسكرية** : فقد احتضنت هذه الأخيرة مراكز للتعذيب نذكر منها :

- ثكنة فرقة 19 للعتاد في خروبة (حسين داي) وهي مركز قيادة الفرقة الثانية للمظليين الكولنياليين (القبعات الحمر) تحت حكم كل من الكولونيل فوسي فرانسوا ثم شاطوجوبيير [1] وكانت تتم عمليات التعذيب في أقبية وتحت مرائب مفصولة عن العمارات التي تسكنها وحدات الهندسة بخيمات المظليين [2] وكانت توجد بها قاعة للاستجواب وتوجد أيضا غرفة للتحقيق في القبوعند المدخل وهناك يتعرض السجين لركلة عنيفة في الكلى ترديه متدحرجا إلى أسفل المدرج وهناك ينتظره الجلادون بحيث يقومون بتجريده من ملابسه ويرمون دلومن الماء على جسده ثم يلصقون به المساري الكهربائية الموصلة بالتيار وتعتبر هذه مجرد عملية تجريبية تدوم 10 دقائق وبعد الانتهاء يرجع السجين إلى زنزانته وهناك لايجد ولا قطرة ماء لإطفاء عطشه ويعتبرهذا الإجراء جزء من العذاب الجهنمي المسلط على الجزائريين[3] .

**3- المزارع:** استعملت كمراكز سرية للتعذيب ويعود ذلك لموقعها البعيد عن السكان ومن أهم هذه المراكز نجد :

أ- **مركز قانبو**: وهو عبارة عن مزرعة لأحد المعمرين يقع في شرق مدينة عين الدفلى بقرية قانبو[4]واستعمل كمركز للتعذيب خلال اندلاع الثورة التحريرية وقد مارست القوات

---

[1] بن يوسف بن خدة ، **مصدر سابق** ، ص 110-111.

[2]- رفائيلا برانش ، **مرجع سابق** ، ص 116.

[3]- بوعلام نجادي، **مرجع سابق** ، ص169-170

[4]- تقع في المدخل الشرقي لولاية عين الدفلى.

الفرنسية شتى أنواع وأساليب التعذيب على الجزائريين في هذا المراكز مثل التعذيب بالكهرباء والتعذيب بالماء الملطخ بالصابون والملح[1].

ب- **مركز بوزهار** : يقع في المدخل الغربي لولاية عين الدفلى وهو عبارة عن مزرعة لأحد المعمرين وحول إلى مركز للتعذيب خلال الثورة التحريرية وتعود نشأته لسنوات قبل الاحتلال[2] ، وقد مارس الفرنسيون في هذا المكان عدة أساليب في التعذيب منه نزع الأسنان وتخصص هذا المركز في هذا النوع من التعذيب فقد وجد أحد الجلادين بالمركز دلومملوء بالأسنان تم نزعها من المعتقلين الذين كانوا بالمركز.[3]

ج- **مركز سيدي النعمان**: يقع في سيدي النعمان عين العبسي ببلدية عين الأشياخ [4] بولاية عين الدفلى، وهو عبارة عن مزرعة لأحد المعمرين تم إنشاؤه قبل اندلاع الثورة التحريرية وتم استعماله كمركز للتعذيب .

**د- مركز الريدال**: يقع في وسط بلدية واد الجمعة [5] وأنشأ خلال سنوات الاحتلال وهو عبارة عن مزرعة لأحد المعمرين حولت إلى مركز للتعذيب وعرف هذا المركز عدة أعمال إجرامية مارستها القوات الفرنسية على الجزائريين.[6]

**4- الفيلات :** ومن أهم الفيلات التي حولت إلى مراكز للتعذيب نجد:

**أ- فيلا سيزيني**: وهي مقر القنصلية الالمانية سابقا وتقع بشارع عبد الرحمان لعلا بالمدنية وهي تحمل إسم صاحبها سيزيني وتتكون من عدة طوابق، عند اندلاع الثورة

---

[1] الدليل التاريخي لولاية عين الدفلى ، **مرجع سابق** ، ص47 ، **أنظر** الملحق رقم: 07 .

[2] نفسه، ص 47 ، أنظر الملحق رقم 08.

[3] رشيد زبير ، **مرجع سابق** ، ص 66.

[4] تقع في الجنوب الشرقي لولاية عين الدفلى، **أنظر** الملحق رقم :09.

[5] تقع في الجنوب الشرقي لولاية عين الدفلى.

[6] - الدليل التاريخي لولاية عين الدفلى، **مرجع سابق**، ص 95.أنظر الملحق رقم 10.

التحريرية اتخذها العدو الفرنسي مركزا عسكريا جلب إليها خبراء في مختلف الفنون[1] .وكانت هذه الفيلا مركز قيادة الفرقة الأولى (القبعات الخضر) والتي تعمل تحت حكم الكولونيل بروثي ثم انتقلت الى الكولونيل الاول جان بيير[2]

**ب- مركز الكورنيش**: يقع هذا المركز ببلدية رايس حميدو(سان توجان سابقا) كان قبل الثورة عبارة عن مرقص يتسلى فيه أبناء الفرنسيين وفي ماي 1957 حول إلى مركز عسكري شاهد أعمالا وحشية من أنواع وأساليب التعذيب وهويتكون من خمسة طوابق منها ثلاثة طوابق سفلية وبه عدة غرف خصصت للتعذيب[3]

**ج- فيلا الأبراج الصغيرة:** تقع في منطقة مصطفى باشا بنواحي الجزائر العاصمة وكان هذا المقر فيلا كبيرة متكونة من طابقين فوق القبو ومحاطة بحديقة مهجورة، وفيها أربع غرف في كل طابق ، ونفس تسميتها كانت تطلق على الثكنة البارسية التي تحوي مصلحة التوثيق الخارجي والتجسس المضاد، وكان من محاسن المكان لديهم أنه كان معزولا، ولم يكن لهم جيران يزعجون عملياتهم الإجرامية، حين يقومون باستنطاق المعتقلين الذين يلقون عليهم القبض.

كان الجلادون يقومون في هذه الفيلا بتعذيب أكثر من متهم في نفس الوقت وكان عددهم يفوق ستة أفراد، وكان القليل منهم من يخرج حيا لكن في حالة جد خطيرة وخاصة الذين كانت لهم علاقات مع الثوار. [4]

---

[1] المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر **: المعتقلات ..مرجع سابق**، ص17.

[2] ـ يوسف بن خدة، **مرجع سابق**، ص 111.

[3] ـ المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ، **المعتقلات ..مرجع سابق**، ص17.

[4] ـ بول وساريس، **مصدر سابق**، ص 113، 115.

# خـــــاتمة

**الخاتمة:**

من خلال هذه الدراسة المتواضعة عرفنا ان التعذيب في الجزائر خلال الثورة المسلحة كان وسيلة من الوسائل التي لجأت إليها فرنسا للقضاء على الثورة للحفاظ على بقائها ووجودها و الاحتفاظ بما أسمته بالجزائر فرنسية .

كان التعذيب اثناء الثورة و لا سيما في الولاية الرابعة موضوع الدراسة قد اتخذ أشكالا و أنواعا مختلفة منها التعذيب بالنار و الكهرباء و الماء الخ من غيرها من وسائل التعذيب هذا في الجانب الجسدي فهناك أيضا تعذيب من نوع خاص اثر و بشكل كبير في التوازن النفسي للجزائري سواء بالنسبة للشخص الذي يتعرض للتعذيب إلى حد فقذانه لقدراته العقلية او للأشخاص الذي يتعرضون لمواقف جد مؤلمة يعيشونها يوميا من خلال مثلا حملات التفتيش لمنازل المواطنين التي كانت تقوم بها الفرق العسكرية الفرنسية يوميا أو عمليات الاغتصاب التي كانت تتعرض لها المرأة الجزائرية أثناء هذه الحملات أمام الزوج أو الاب أو الأخ ، و أو لحظة اعتقال مناضل .

بعد ان كان التعذيب يمارس من طرف مؤسسات مكلفة بحفظ الأمن و الاستقرار و حماية المواطنين كالشرطة و الدرك تحول بعد 1957 إلى مؤسسة قائمة بذاتها حيث استحدتث عدة أجهزة قمعية للممارسة التعذيب بعد ان تحولت كل الصلاحيات إلى السلطات العسكرية .

استعمل التعذيب كوسيلة من وسائل الضغط على المناضلين و المساندين للثورة لاستنطاقهم و الحصول على المعلومات و من أجل أيضا إذلالهم و تخويفهم . و قد اعترف الفرنسيون أنفسهم في مذكراتهم بممارسة الضباط الفرنسيون التعذيب بمباركة السلطات العليا الفرنسية التي خصصت مراكز كثيرة لهذه العملية كمركز الدشمية و مركز بوزاهر

و ما زالت إلى حد اليوم الكثير من مراكز التعذيب غير معروفة نظرا لسرية هذه العملية و سوف تكشف لنا الأيام الكثير من الحقائق التاريخية التي ما زالت مجهولة حول ظاهرة التعذيب في الجزائر أثناء الفترة الاستعمارية .

# الملاحق

**الملحق رقم: 01**

اشهر المدن الولاية الرابعة مقسمة حسب المناطق.

**المنطقة الأولى:**

عين بسام، تابلاط، الاخضرية( باليسترو سابقا )، الثنية (منيرقيل سابقا )، الروبية، الأربعاء، برج الكيفان، الحراش.

**المنطقة الثانية:**

بوفاريك، البليدة، القليعة، عين البنيان، زرالدة، موزاية، العفرون، المدية، البروقية، بئر خادم.

**المنطقة الثالثة:**

الشلف، برج بونعامة (هوليار سابقا)، ثنية الحد، تسمسيلت.

**المنطقة الرابعة:**

تنس، قورايا، شرشال، تيبازة، حجوط، مليانة، الخميس، عين الدفلى.

**المنطقة الخامسة:**

سور الغزلان، سيدي عيسى،بئر غبالو، بني سليمان، قصر البخاري، عين بوسيف شلالة العداورة (ماجينو سابقا)، البيرين، الشهبونية.

**المنطقة السادسة:**

بقية مدن متيجة.

**المصدر: مذكرات الرائد محمد صاديقي، ثائر من قلب الجزائر، مصدر سابق، ص 143-144**

**الملحق رقم: 02**

حكومات فرنسية قادت حرب شرسة ضد الشعب الجزائري خلال الثورة التحريرية

| اسم رئيس الحكومة: | الفترة التاريخية |
|---|---|
| بيير موندیس فرانس | 1945/06/18 - 1955/02/23 |
| ادغار فور | 1955/02/23 - 1956/02/01 |
| غي مولي | 1956/02/01 – 1957/06/13 |
| موريس بورجيس مونوري | 1957/06/13 – 1957/11/06 |
| فيليكس غايار | 1957/11/06 – 1958/05/14 |
| بيير فليملان | 1958/05/14 – 1958/06/01 |
| شارل دوغول | 1958/06/01 – 1959/01/08 |
| ميشال دوبري | 1959/01/08 الى الاستقلال |

**المصدر: سعدي بوزيان، جرائم فرنسا في الجزائر**

**الملحق رقم: 03**

شهادة المجاهدة شيتة حدة حول الاغتصاب النساء حيث تقول في شهادتها " عندما كان الجنود الفرنسيون يداهمون المنازل بغرض تفقد يقومون باغتصاب البنات والنساء ابائهم وازواجهم وكان الحركى الذين يرافقون الجنود الفرنسين كذلك يقومون بممارسة هذا الفعل المشين في حق اخواتهم الجزائريات وتذكر أيضا المجاهدة ان النسوة والفتيات في اغلب الأحيان عندما يرون الجنود يفرون ويختبؤون اويقومون بطلاء اوجههم بالفحم (الحموم) كي يظهروا بصورة بشعة من اجل المحافظة على شرفهم وعرض ابائهم وازواجهم.

**أجري هذا الحوار بمنزلها في 15 فيفري 2014.**

**الملحق رقم: 04**

شهادة المجاهد دحامنية موسى بن عبد القادر الذي القي عليه القبض سنة 1957 وادخل سجن **بلجيس** على مستوى الولاية الرابعةحيث مكث هناك ثلاثة اشهر وخمسة عشر يوم وتعرض خلالها الى عدة أساليب من التعذيب من تجريد منة الملابس وتعليقهم من الايدي والتعذيب بالكهرباء في الاذنين والجهاز التناسلي وبعد خروجه من السجن القي عليه القبض مرة أخرى سنة1959 ادخلوه الى المكتب الثاني وتلقى هناك اشد أنواع التعذيب وبعد ذلك تم نقله الى سجن **قامبوا** حيث بقي هناك خمس اشهر ومورست عليه العديد من أساليب التعذيب،ثم نقل الى سجن لالة عودة بالشلف ومكث هناك سنة وثلاثة اشهر ولقد ذكر هذا المجاهد في شهادته عندما تم اطلاق سراحه من قبل المحكمةقامت السلطات الفرنسيةبنقله الى سجن **بوفيس**حيث يقومونهناك بالأعمال الشاقة وبقي هناك أيضا اكثر منشهرين وبعد ذلك تم نقله الى سجن المركزي بالأصنام وكان يحمل رقم (8949) في هذا السجن ويذكر هذا المجاهد ان معظم الجلادين الذين عبوه في هذا السجون ولمراكز كانو من العرب (الحركى).

**أجري هذا الحوار بمقر مؤسسة ذاكرة الولاية الرابعة في 09 مارس 2014.**

**الملحق رقم: 05**

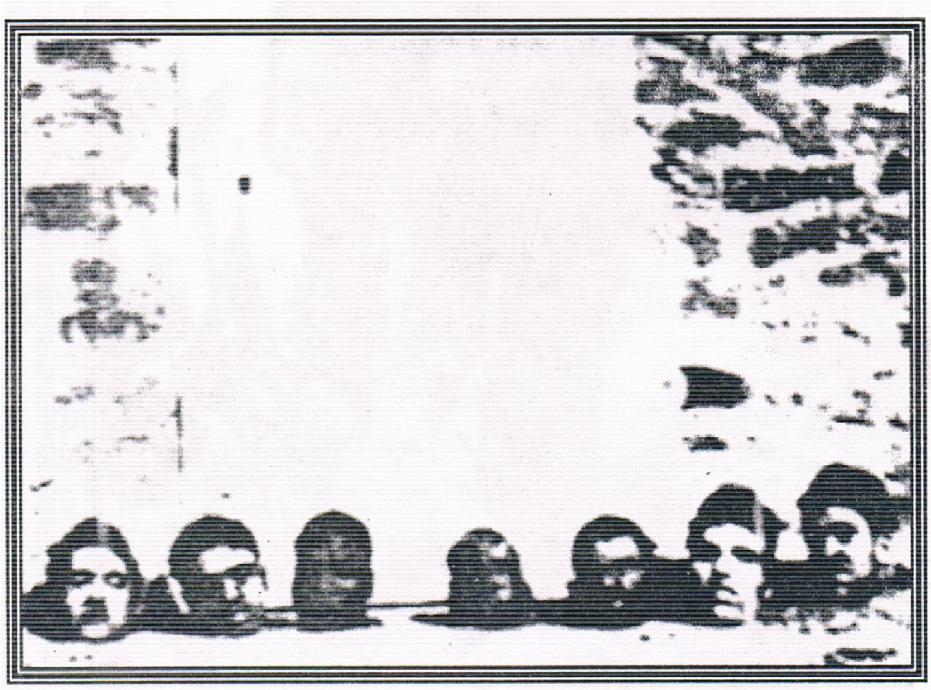

أبطال أحرار.. دفنهم الطغاة المستعمرون أحياء... وظلوا يسلطون على رؤوسهم أنواعا من التعذيب حتى ماتوا.

**المرجع، محمد الصالح الصديق، كيف ننسى وهذه جرائمهم، مرجع سابق.**

**الملحق رقم: 06**

شهادة المجاهد عزون محمد حول كيفية تعذيبه من قبل السلطات الفرنسية، حيث يقول في شهادته "القي علينا القبض في 1960/02/15 اثر عملية تمشيط على خلفية قيام هذه المجموعة بعملية فدائية، أدخلت سجن **قامبو**اومكثت فيه حوالي 15يوم قمنا بالأعمال الشاقة من خلال عملية البناء والهدم في هذا السجن، اما فيمايخص الاكل في اغلب الأحيان كانو يقدمون لنا العدس ويضعو لنا فيه كمية كبيرة من الحجر الرقيق (المزرار) وبعد ذلك تم نقلي الى سجن**لالة عودة(جيبي)** وبقيت في هذا السجن شهر وبعد ذلك اخذونا الى سجن **بوغار(كامورا)** ومارسوا علينا عدة انوع من التعذيب وكان التعذيب يتم في الليل في بعض الأحيان، وكانت السلطات الفرنسية تقوم باطلاق سراح المساجين وتامرهم بالمغادرة السجن ثم تقتلهم بتهمة الهروب من السجن، وبعد هذه المعاناة نقلوني الى سجن**بوفيس** ومكثت هناك ما يقارب ثلاثة اشهر وتلقيت تعذيب بشتى وسائل( السعق بالكهرباء، شراب الماء القذر، شرب الصابون واكل الملح.....)

**أجري هذا الحوار بمقر مؤسسة ذاكرة الولاية الرابعة في 09 مارس 2014.**

**الملحق رقم: 07**

شهادة رهيف العربي، الذي كان منخرط في الجيش التحرير الوطني على مستوي الولاية الرابعة القي عليه وادخل السجن وجاء في شهادته حول تعذيبه في السجن مايلي" لقد تفنن الجنود الفرنسيين في تعذيبنا، فلقد تلقيت التعذيب بالكهرباء وكنا نقوم بوضع عود ثقاب بين اسناننا كي نتفادى صعقات الكهربائية المميتة، كما اجبرونا بالقوة على اكل الملح بكميات كبيرة وبعد ذلك يرغموننا على شراب الماء حتى تمتلئ بطوننا ثم يقومون بالقفز على بطوننا، وكذلك كانوا يرغمونا على شراب الصابون وبقي في هذه الحالةاكثر من ستة اشهر، اما بالنسبة للأكلففي اغلب الأحيان كانوا يضعون الزجاج في الطعام ويقدمونه لنا، وبنفس الطريقة بالنسبة للقهوة الصباح التي كانوا في بعض الأحيان يضعون لنا فيها السم.

**أجري هذا الحوار بمقر مؤسسة ذاكرة الولاية الرابعة في 09 مارس 2014.**

# الملحق رقم: 08

- **اسم المركز:** بوزاهر (كان مزرعة لأحد المعمرين واستعمل كمركز تعذيب خلال الثورة التحريرية المجيدة).
- **تاريخ إنشائه:** قبل سنوات الاحتلال.
- **موقعـــه:** غرب مدينة عين الدفلى.

**المرجع: الدليل التاريخي لولاية عين الدفلى، مرجع سابق، ص 47.**

**الملحق رقم: 09**

**مركز للتعذيب: سيدي نعمان، أنجز قبل الثورة التحريرية**

**المرجع: الدليل التاريخي لولاية عين الدفلى، مرجع سابق، ص 91.**

## الملحق رقم: 10

**مركز التعذيب: الريدال، أنجز خلال سنوات الاحتلال**

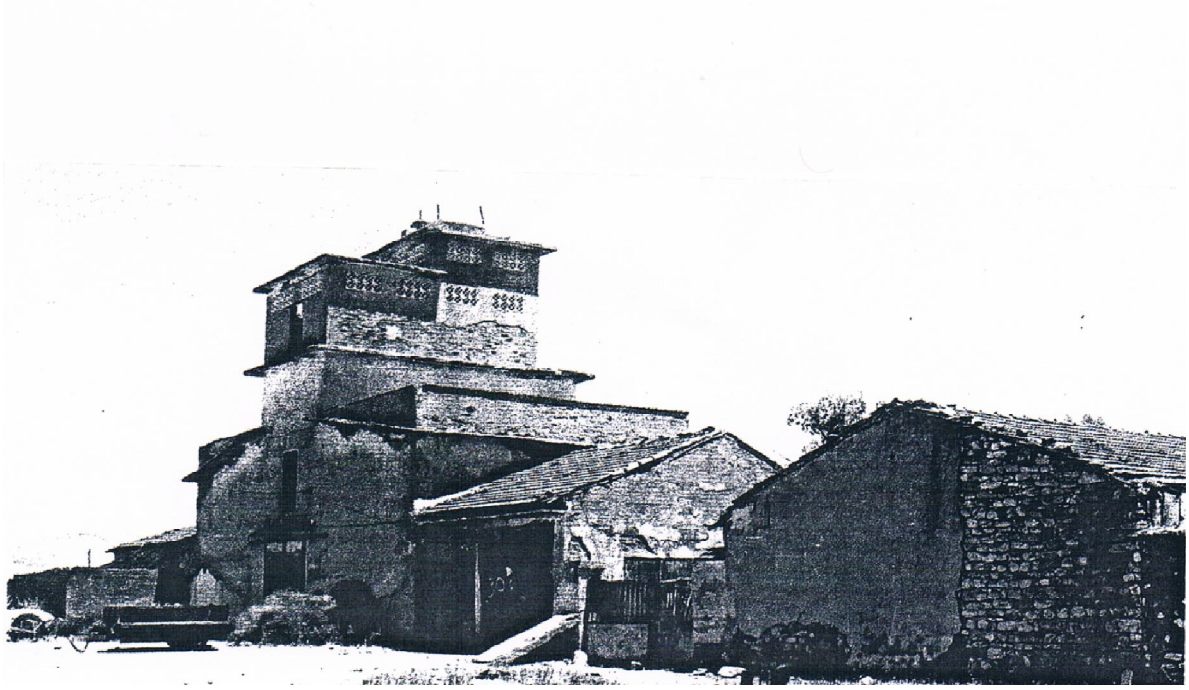

**المرجع: الدليل التاريخي لولاية عين الدفلى، مرجع سابق، ص 95**

# البيبليوغرافيا

**المصادر:**


- اوساريس بول، **شهادتي حول التعذيب-مصالح خاصة:الجزئر 1957-1959** ، ترجمة مصطفى فرحات، دار المعرفة، وزارة المجاهدين 2008.
- بن خدة بن يوسف ، **الجزائر عاصمة المقاومة**،ترجمة مسعود حاج ، دار هومة، الجزائر،2005.
- **بورقعة** لخضر ، **شاهد على إغتيال الثورة**، تحرير: الصادق بوحوش،دار الحكمة، ط1، الجزائر، أفريل، 2000،
- تقية محمد ، **الثورة الجزائرية، المصدر, الرمز،المال**،تر:عبد السلام عزيزي، دار القصبة للنشر، 2010.
- صايكي محمد ، **مذكرات ، شهادة ثائر من قلب الجزائر**،دار الأمة ، ط 2 الجزائر، 2003.
- كريمي عبد الرحمان( سي مراد): **ومنهم من ينتظر**،دار الأمة،الجزائر 2010
- هنري سيمون بيير ، **ضد التعذيب في الجزائر**، تر:بهج شعبان،دار العلم للملايين،ط1،بيروت،1957.
- هنري علاق ، **مذكرات جزائرية**، ترجمة: جناح مسعود عبد السلام غريزي دار القصبة للنشر،2007.
- ولد حسين محمد شريف ، **من المقاومة الى الحرب من أجل الاستقلال 1830-1962**، دار القصبة للنشر،الجزائر،2012.


**المراجـــــع:**


- اينز براين ، **تاريخ التعذيب** ترجمة: مركز التعذيب الدار العربية للعلوم، ط1، 2000.
- بجاوي محمد، **الثورة الجزائرية والقانون 1960-1961**، ترجمة: علي الحسن، دار الرائد للكتاب، ط2، الجزائر، 2005.

- برانش رفائيلا، **التعذيب وممارسات الجيش الفرنسي أثناء ثورة التحرير**، الجزائريين، ترجمة: احمد بن محمد بكلي، امدوكال للنشر، وزارة المجاهدين 2010.
- بزيان سعدي، **جرائم فرنسا في الجزائر**،دار هومة، الجزائر.
- بن عمر مصطفى، **الطريق الشاق إلى الحرية** ، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر 2007.
- بوحوش عمار، **التاريخ السياسي للجزائر**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.
- بوعزيز يحي الثورة في الولاية الثالثة 1954- 1962في الولاية الثالثة، دار الأمة، ط1، الجزائر 2004.
- بوعزيز يحي، **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
- تلمساني بن يوسف، **التوسع الفرنسي في الجزائر** 1830- 1870، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2005.

- شريط عبد الله، **الأعمال الكاملة**، مج 4، منشورات السهل، الجزائر، 2009.
- صالح الصديق محمد، **عملية العصفور الأزرق**، منشورات حلب، ط1، 1990.
- صالح صديق محمد، **كيف ننسى وهذه جرائمهم**، دار هومة، الجزائر، 2009.
- طلاس مصطفى وبسام العسيلي، **الثورة الجزائرية**، طبعة خاصة بدار الرائد للكتاب، الجزائر، 2010.
- عباس محمد ، **ثوار عظماء**، شهادات 17 شخصية وطنية، دار هومة، الجزائر،2010.
- عباس محمد، **فرنسا الحركية**، شهادات تاريخية، دار هومة، الجزائر.
- عباس محمد، **نصر بلا ثمن، الثورة الجزائرية 1954-1962**، دار هومة للنشر الجزائر،2007.
- العلوي محمد الطيب، **مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954**، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر.
- علية عثمان الطاهر، **الثورة الجزائرية أمجاد وبطولات**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الرويبة، الجزائر، 1996.

- عمراني عبد المجيد، **جان بول سارتر والثورة الجزائرية (1954-1962)**تقديم، محمد العربي ولد خليفة، دار الهدى، الجزائر،2010.
- عمورة عمار، **موجز في تاريخ الجزائر**، دار الريحانة، ط1، الجزائر،2002، ص 185.
- فانون فرانز، العام الخامس للثورة الجزائرية ، ترجمة ، ذوقان قرقوط، منشورات ANEP، الجزائر 2004 .
- قليل عمار، **ملحمة الجزائر الجديدة** ، ج 3 ، دار البعث قسنطينة ، الجزائر 1991.
- ليوز كلود، **العنف، التعذيب و الاستعمار**، من أجل الذاكرة الجماعية، دار القصبة، الجزائر، 2007.
- **المباركفوري صفي الرحمان، الرحيق المختوم، ، أولي النهى دط،2001، ص167،177.**
- محمد لحسن، **مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني1956-1962**، دار هومة، الجزائر، 2009.
- المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر، **الثمن الذي دفعته فرنسا لتحتفظ بالجزائر**، سلسلة بحوث.
- المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954: **المعتقلات والمحتشدات الفرنسية أثناء الثورة التحريرية**، مصلحة البحوث والتوثيق وزارة المجاهدين، الجزائر، 1999.
- المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، **كفاح المرأة الجزائرية**. دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول كفاح المرأة، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.
- المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير الملتقى الجهوي المقدم للملتقى الوطني الرابع لتسجيل وقائع و أحداث الثورة (الولاية الرابعة) **التقرير السياسي فترة 1959-1962** .
- نجادي بوعلام، **الجلادون 1830-1962**، محمد المعراجي، منشورات ANEP، د ط، الجزائر 2007.

**المجلات و الجرائد:**


- المجاهد، " **تجارب الاضطهاد ضد شعب لا يقهر**"، العدد 107، أول نوفمبر 1961، ص 16، ج 4 منشورات وزارة المجاهدين.
- جريدة المجاهد، "**الجنود الفرنسيون يتساءلون أين الهدنة من مركز التجمع إلى سجون جديدة**"، ج4 ،العدد 98،1961/06/19.
- جريدة المجاهد ، "**التعذيب** "،ج1، العدد12،التاريخ11/15/ 1957.
- جريدة المجاهد: "**الضباط الفرنسيون يعترفون بعجزهم عن قهر الشعب الجزائري**"، العدد 59، ج2، 11 / 01/ 1960.
- جريدة المجاهد، "**مراكز التجمع عار أبدي في تاريخ فرنسا**"، ج 4،العدد 99.
- جريدة المجاهد، "**محتشدات الموت**"،ج 2العدد 57، 15 ديسمبر 1959.
- جريدة المجاهد، "**أنباء و أصداء في سطور**"،ج3، العدد 68، 1960/05/16.
- جريدة المجاهد، "**المحتشدات أيضا قوة للثورة**" ،ج3، العدد90،1961/2/27.
- جريدة المجاهد، "**قصة سجين .. أنا عائد من محتشد كازيل**"، ج 1، العدد14، 15 ديسمبر 1957.
- جريدة المجاهد، "**التعذيب الاستعماري في الجزائر، فنونه وأساليبه الوحشية**"، جريدة المجاهد، العدد 8، 08 أوت 1957، ج1.
- محمد ياحي، **سياسة التعذيب الاستعماري إبان الثورة التحريرية و تداعياتها المعاصرة** مجلة المصادر، العدد 13، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر 2006.
- أحسن بو مالي، " **مراكز الموت البطي: وصمة عار في جبين فرنسا**"، مجلة المصادر، العدد 8، 2003.
- محمد الأمين بلغيث، "**موقف المثقفين الفرنسين**"، مجلة المصادر، العدد5.
- عبد القادر ماجن، " **السجون و المعتقلات و مراكز التعذيب و ضحاياها** "، مجلة أول نوفمبر، العدد 93- 94 ماي جوان 1988.
- مجلة الدراسات التاريخية العدد10، معهد التاريخ ،جامعة الجزائر1997.

**الرسائل الجامعية:**


- حليلي بن شرقي، **الولاية الرابعة ومخطط شال**، مذكرة ماجيستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر. 2005-2006.
- شتوان نظيرة، **الثورة التحريرية 1954- 1962 الولاية الرابعة نموذجا**، أطروحة دكتوراه، جامعة تلمسان 2008.
- عطلي محمد الأمين، **الجرائم ضد الإنسانية في الحركة الاستعمارية الغربية "الاستعمار الفرنسي أنموذجا**، مذكرة لنيل شهادة التعليم الثانوي، المدرسة العليا للأساتذة، الجزائر 2007.

# فهرس المحتويات

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| **بسملة** | |
| **شكر** | |
| **إهداء** | |
| **قائمة المختصرات** | |
| **مقدمة** | **01** |
| **الفصل التمهيدي: سياسة القمع أثناء الثورة الجزائرية في الولاية الرابعة** | **06** |
| **المبحث الأول: تعريف الولاية الرابعة** | **06** |
| 1- جغرافية الولاية الرابعة | **06** |
| 2- خصوصيات الولاية الرابعة | **08** |
| 3- التحضير للثورة في المنطقة الرابعة | **09** |
| **المبحث الثاني: أنواع السياسة الاستعمارية** | **13** |
| 1-القمع | **14** |
| 2-إقامة مراكز التجمع (المحتشدات) | **17** |
| 3ـ اغتصاب النساء | **23** |
| 4 ـ الإبادة الجماعية | **25** |
| **الفصل الأول: ممارسات التعذيب الفرنسي في الولاية الرابعة** | |
| **المبحث الأول: تعريف التعذيب** | **29** |
| 1- التعذيب | **29** |
| 2- التعذيب الفرنسي أثناء الثورة الجزائرية | **31** |
| **المبحث الثاني: أنواع التعذيب وأساليبه** | **35** |
| أول: التعذيب الجسدي | **36** |
| ثانيا: التعذيب النفسي | **44** |
| **المبحث الثالث: بعض الشخصيات التي مارست التعذيب في الولاية الرابعة** | **48** |
| 1- الجنرال ماسو | **48** |

| | |
|---|---|
| 2_الجنرال بول أوساريس | **50** |
| 3-الجنرال سالان | **52** |
| 4- الجنرال بيجار | **52** |
| **الفصل الثاني: الأجهزة ومراكز التعذيب في الولاية الرابعة** | |
| **المبحث الأول: الأجهزة المشرفة على التعذيب أثناء الثورة في الولاية الرابعة** | **56** |
| 1- أجهزة التعذيب خلال المرحلة الأولى 1954-1957 | **56** |
| 2- الأجهزة المختصة في التعذيب خلال فترة ما بين 1957 –1961 | **66** |
| **المبحث الثاني: مراكز التعذيب في الولاية الرابعة** | **72** |
| أولا: المراكز الرسمية | **73** |
| ثانيا: المراكز السرية | **82** |
| **خاتمة** | **88** |
| **الملاحق** | **90** |
| **البيبليوغرافيا** | **101** |
| **الفهرس** | **107** |